بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة اليوميّة

مؤلف

سيد كاظم رشتى

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

❊ [التوجه الى ظاهر القرآن و باطنه]

❊ [الآيات الواردة في الخلق]

❊ تفصيل فيه تحقيق

❊ [أسماء ساعات الليل و النهار]

❊ تحقيق الهي

❊ تحقيق أنيق

محقق: على حبيب اللهى

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تحقیق

مؤلّف

سیّد کاظم رشتی فرزند سیّد قاسم بن سیّد احمد بن سیّد حبیب رشتی است که اجداد او از بزرگان سادات حسینی واز اعاظم اهل مدینه بوده‌اند.

سیّد احمد، جدّ سیّد کاظم پس از وفات پدر به جهت شیوع بیماری طاعون در مدینه از آنجا به رشت رفت ودر آن دیار، مقیم و متأهّل شد و سیّد کاظم به سال ۱۲۱۲ هـ. ق. در رشت به دنیا آمد. او در اوان جوانی آهنگ سفر کرده، به یزد رفت وشاگرد شیخ احمد احسایی شد، و از آن پس ملازمت شیخ احمد را اختیار کرد وسرانجام احسایی، سیّد کاظم را امر به توطّن در کربلا نمود.

وی چنان همراهی شیخ احمد احسایی را برگزید که در مسایل کلامی واعتقادی تبحّری تمام پیدا کرد ودر تمام امور دینی مرجع وپیشوای شیخیّه به شمار می‌رفت وقائم مقام احسایی شد وپاسخگویی اشکالات متوجّه او بود. سیّد کاظم بیش از یکصد کتاب تألیف کرده (که قسمتی از آنها به طبع رسیده) وبیشتر تألیفاتش در زمینه پاسخگویی به اشکالات است.

در سال ۱۲۵۸ هـ. ق. که در کربلا شورشی بر پا شد، سیّد کاظم برای زیارت به سامرا و کاظمین رفت ومنقول است که از آنجا به بغداد احظارش کردند و در قهوهٔ او سمّ ریختند وبا تخت روان از کاظمین به کربلا بردند وبعد از دو سه روز در شب ۱۱ ذی حجّة ۱۲۵۹

هـ . ق . از دنیا رفت و در رواق پایین پای حضرت اباالفضل العباس به خاک سپرده شد . [1]

محقّق گرامی سیّد احمد حسینی خوانساری در کتاب *کشف الأستار* برخی آثار شیخ احمد احسائی وسه جلد کتاب ـ به نام *أسرار الشهادة*، *أسرار العبادة*، و *أجوبة المسائل* ـ از سیّد کاظم رشتی را می‌آورد و سپس می‌نویسد : «خدایا ما از این دو نفر جز خیر چیزی نمی‌دانیم ولی تو اعلم وآگاهتر از ما هستی» . [2]

رسالهٔ حاضر

رسالهٔ حاضر به نام *الرسالة اليوميّة* می‌باشد وسیّد کاظم رشتی این رساله را در پاسخ به سیّد محمود شکری آلوسی (مفتی دار السلام بغداد) نگاشته است ، آلوسی از سیّد سؤال می‌کند آیه‌ای از قرآن دلالت دارد که آفرینش آسمان وزمین در چهار روز انجام گرفته ، وخلقت کوهها وزمین وتقدیر وتدبیر رزقها وروزی‌ها نیز در چهار روز صورت پذیرفته است وجمعاً ۸ روز می‌شود ، در حالی که ضمن چندین آیه از قرآن آمده است که خلقت آسمان وزمین در شش روز به پایان رسیده است ، جمع بین این آیات چگونه است؟ سیّد کاظم در پاسخ به سؤال او این رساله را نگاشته است .

این رساله در فهرست نسخه های خطی کتابخانهٔ مسجد اعظم قم به عنوان *رساله پیرامون خلق الأرض في يومين* آمده است . [3]

تفسیر نامه بکائی در تفسیر آیهٔ ﴿... **خلق الأرض في يومين**﴾(فصلت(٤١):١٢ـ٩) دو رساله معرفی می‌کند : یکی از سیّد میرزا محمّد حسین بن میرزا حسن بن علی اصغر علوی عریضی سبزواری ودیگری همین رساله از سیّد کاظم رشتی است ، ومی‌نویسد : در کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران[4] (ش ۱/۲۷۷۷) و در کتابخانهٔ مسجد اعظم قم (ش ۵۰۴) موجود است ، و در *کشّاف الفهارس* نسخهٔ دیگری را در کتابخانهٔ آیة الله العظمی مرعشی قم (ش ۲۰۸۷) معرفی می‌کند که جمعاً سه نسخه می‌شود .

تحقیق این رساله بر اساس نسخهٔ شماره ۲۰۸۷ کتابهای خطّی کتابخانه عمومی آیة العظمی مرعشی در قم[5] ونسخه شماره ۵۰۴ کتابهای خطّی کتابخانهٔ مسجد اعظم قم انجام شد وروش تحقیق چنین است که با توجّه به دو نسخهٔ به دست آمده ، متن رساله تصحیح گردید ودر پاورقی به برخی از نسخه بدلهایی که اهمیّت بیشتری داشت اشاره شد وبه علّت طولانی نشدن پانوشتها از آوردن نسخه بدلهای جزیی صرف نظر گشت .

امید است إن شاءالله با همکاری مسؤولان کتابخانه‌های عمومی وخصوصی که حافظ میراث فرهنگی ملّت بزرگوار مسلمان هستند وبا راهنمایی دانشمندان بزرگوار ومحقّقین گرامی بتوانیم هر چه بهتر به کار خود ادامه داده وخدمتی در راه نشر معارف اسلامی انجام دهیم.

والسلام

علی حبیب اللهی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمة المؤلف]

الحمد للّه الّذي ابتدع السنّة لظهور التمام، وبروز الكامل في التامّ، فخلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام. والصلاة على الواحد الوتد الراسي المبارك في الأطوار الأربعة بالأنحاء السبعة لتقدير تأليف النظام، فقدر فيها أقواتها في أربعة أيّام؛ وعلى آله وأصحابه الذين بهم استوى الرحمان، وأثار الدخان، فسمك سماء الامتنان لمبادي الأنعام، فأظهر الوجود ببعض الجود في اليومين المنطويّين على الشهور والأعوام.

أمّا بعد، فيقول العبد الجاني والأسير الفاني، المكفهرة عليه سحب الآمال والأماني، **كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي**: إنّ سماء العلم المدرار، و شمس الفضل الساطعة الأنوار، وعرش المجد والفخّار، وكرسيّ ثوابت الاسرار، معدن العلوم الإلهيّة، ومنبع الحقائق القدسيّة، ومخزن الدقائق الحكميّة، مفتي الشريعة بلبّ الطريقة، وسرّ الحقيقة، المؤيّد بلطف اللّه، الولي الودود؛ سيّد كاسمه محمود، المفتي بدار السلام بغداد، أيّدت بصنوف الإمداد، ـ سمّاه اللّه تعالى إلى ذروة المجد، وجعله من حملة لواء الحمد ـ قد أمرني أن أملي كلمات ترفع الحجاب وتكشف النقاب، وتفتح الباب لدخول مدينة علم آية من آيات الكتاب الّذي هو حجاب الكبرياء، وسرّ البدء والإياب؛ تظهر لبّ اللباب من أطوار أصحاب[٦] الأفئدة وأولى الألباب وقد أتاني أمره العالي في حال قد انهكتني الأعراض واشتملت على الأمراض، فاخّرت إلى أن يطيب الحال لَعَلّي أنال ما أمرت به بعض الآمال من شرح عجائب الأحوال؛ وبيان غرائب المقال؛ فلم أر إلاّ أنّها في كلّ آن

تزداد وتكثرو ما لها من نفاد، فبادرت إلى الامتثال مع كمال الاختلال في الحال والبال، وتوفّر الأشغال وتواتر الأمراض والأعراض المانعة عن استقامة الحال، وتقسم القلب بمعاناة السفر بالحلّ والارتحال؛ فشرعت بالإتيان بما عندي من البضاعة المزجاة ﴿**فاوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ اللّه يجزي المتصدّقين**﴾(يوسف(١٢):٨٨)

قال ـ أيّده اللّه بتوفيقه ـ: قوله تعالى: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك ربّ العالمين*وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها في اربعة أيّام سواء للسّائلين*ثمّ استوىٰ إلى السّماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين*فقضاهنّ سبع سموات في يومينِ واوحىٰ فِي كلّ سماء امرها**﴾(فصّلت(٤١):١٢ـ٩)الآية.

ثمّ [قال] ـ أعزه اللّه بعد كلام يليق بمقامه لا بمقام أشباهي من الناقصين وأمثالي من القاصرين ـ:

«ظاهر الآية يدلّ على أنّ خلق السماوات والأرض في أربعة أيّام، وجعل الرواسي في الأرض وما عطف عليه في أربعة أيّام؛ فيكون مجموع الأيّام ثمانية.

وقد جاء في غير آية(اعراف(٧):٥) ما يدلّ على أنّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، فالمأمول التوفيق بين هذا وذاك فهما بحسب الظاهر كالسمك والسمّاك. وقد وفّقوا بما لا أرى عليه آثار التوفيق ولا تلوح على آفاقه أنوار التحقيق، والمأمول أيضاً بيان تخصيص سرّ هذه الأعداد وقد صرّح بالعجز عن معرفة ذلك كثير من علماء الأمجاد.

إليكم وإلاّ لا تشدّ الركائب ومنكم وإلاّ فالمؤمّل خائب

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

[التوجّه إلى ظاهر القرآن وباطنه]

اقول: في هذه الآية الشريفة كغيرها من غوامض العلوم والأسرار ما لا تناله أيدي العقول والأفكار كيف لا؛ وهي من القرآن الّذي هو دليل العلم الإلهي، ومفتاح الغيب السرمدي، وهو كتاب فيه تبيان وتفصيل وبيان وتحصيل، «و هو الفصل الّذي ليس بالهزل»[٧] وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم؛ وظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، ولظاهره ظهر، ولظهر ظهره ظهر، ولظهر ظهر ظهره ظهر إلى

السبعة أو السبعين؛ ولبطنه بطن، ولبطن بطنه بطن إلى السبعة أو السبعين؛ ولتأويله تأويل، ولتأويل تاويله تأويل إلى السبعة أو السبعين؛ ولبطن تأويله بطن، ولبطن بطن تأويله بطن إلى السبعة أو السبعين.[٨]

وبهذه الطرق وأمثالها قد جمع فيه تفصيل كلّ شيء، وتبيان حال كلّ موجود، إذ الكلام دليل عقل المتكلّم، ففي القرآن ما أحاط به العلم الظاهر في حقائق الإمكان والأكوان والأعيان في الأسرار والأعلان وهو قوله تعالى: ﴿**فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا انّما انزل بعلم اللّه وان لا إله إلاّ هو**﴾(هود(١١): ١٤) فحيث إنّ الكلام دليل علم المتكلّم؛ وعلمه سبحانه محيط جامع؛ فيكون كلامه وخطابه كذلك، وحيث أنّ لا إله إلاّ اللّه، فلا يمكن ثانيه؛ فامتنع شريكه، لامتناع شريك التمّه.

فمن الناس من قصّر نظره إلى ظاهر ما عليه كافّة العرب من أهل اللّغة الظاهرة؛ ولم ينظروا إلى حقائق البواطن والأسرار المشرقة من صبح الأزل المستترة تحت الحجب والأستار، فهؤلاء بخسوا حظّهم ونقصوا نصيبهم، ولم يعثروا على الحكم ولم يطّلعوا على جوامع الكلم، ولم يعرفوا رموز التعبيرات ولم يفهموا لحن اللغات، وأسرار اختلاف الكلمات، فبقوا متحيّرين وفي وادي الجهل هائمين،[٩] سكنوا عندما عرفوا من بعض القشور والظواهر، واضطربوا عند ظهور المعاني والأسرار الزواهر فهيّئوا لها حشواً من آرائهم الدواثر البواتر[١٠]؛ فسكنت ظواهرهم، واضطربت بواطنهم ﴿**تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى**﴾(الحشر(٥٩): ١٤) «و صدورهم ضيّقة حرجة»[١١] ﴿**يكاد البرق يخطف ابصارهم كلّما اضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شآء اللّه لذهب بسمعهم وابصارهم إنّ اللّه على كلّ شيء قدير**﴾(البقره(٢): ٢٠)

ومنهم من قصّر نظره إلى باطن القرآن ولم ينظروا إلى شيء من أطوار ظاهره، وصرفوا تلك الآيات البيّنات إلى وجوه البواطن والتأويلات ولم يجعلوا الظواهر دليلاً ولم يتّخذوها سبيلاً؛ فهؤلاء فاتهم من العلم شطر عظيم، وحرّموا من السرّ وجاؤوا بخطب جسيم وتعدّوا ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم، ولم يعلموا أنّ الباطن على طبق الظاهر، وأنّ الأجساد على وفق الأشباح والأرواح، والظاهر مجلى الباطن ومظهره ومهبط أنواره[١٢] ومخزن أسراره؛ الا ترى اختلاف الصور الإنسانيّة والهيئات الحيوانيّة، فإنّها دليل اختلاف بواطنها ومقتضيات أرواحها بالظهور في أشباهها وأشكالها.[١٣]

وقد قال السيّد آصف بن برخيا: «الأشكال مقناطيس الأرواح». وحينئذٍ فالأخذ

بالباطن والإعراض عن مقتضى الظاهر جهل بحقيقة الباطن والظاهر، ألم يعلموا أنّ الكلّ بيان للكلّ والهيأة الجامعة للهيكل القرآني مشتملة على الجمع بين الظاهر والباطن، اشتمالَ الإنسان على أطوار البواطن والأرواح والأجساد، فاختلاف ألفاظها وتعبيراتها واختصاص عبارة بالذكر مع أداء غيرها مؤدّاها لأجل الدلالة الجامعة على الوجوه الظاهريّة والباطنيّة والأصليّة والفرعيّة والذاتيّة والعرضيّة. فمن نظر إلى الوجهين ظهر له الوجه من البين بلامين، فهو على نور من ربّه، فيرى الاتفاق في عين الاختلاف، والوصل في عين الفصل، والجمع في عين الفرق، ولذا قال(ص): «اختلاف أمّتي رحمة»[14] المعنى بقوله تعالى: ﴿**فهدى اللّه الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقّ بإذنه واللّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾. (البقرة(٢): ٢١٣)

فالناظر إلى الظاهر والباطن نظراً لاقتران هو الّذي يضع الأشياء في مواضعها؛ فيضمّ الألفاظ بعضها مع بعض، ويخصّ كلّ مقال بمقامه؛ وكلّ عبارة بما يناسبها من الوجهين، فهو «ذو العينين ولسان وشفتين».[15]

فإذا تبيّن ما قلنا ظهر أن لا اختلاف ابداً في القرآن وقد قال تعالى: ﴿**و لو كان من عند غير اللّه لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾(النساء(٤): ٨٢) والقيد بالكثير ليس لأجل الإتيان بالقليل لو قلنا بمفهوم العدد؛ وإنّما هو من قبيل قوله تعالى: ﴿**و ما ربّك بظلام للعبيد**﴾ (فصلت(٤١): ٤٦) وما قيل في أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه كرّار غير فرّار».[16]

[التنبيه على امور]

فإذا ظهرت هذه المقدّمة النافعة فاعلم أنّ الكلام على وفق ما أراده السيّد الإمام يتمّ ببيان أمور:

الأوّل: في دفع ما يوهم التنافي بين الآية المذكورة وبين غيرها كما أشار إليها.

الثّاني: في اليوم وإطلاقاته والمراد منه.

الثالث: في سرّ تخصيص هذه الأعداد على هذا الوجه.

[الأمر الأوّل: الفرق بين الخلق والقضاء والقدر]

فنقول: امّا الامر الاوّل: فاعلم أنّ التنافي والتناقض لابد فيهما من الوحدات الثمان، والكلّ منتفٍ هنا فلا تناقض. نعم لو قال جلّ شأنه: «خلق الأرض في يومين وخلق ما بينهما في أربعة أيّام وخلق السموات في يومين» أو يكون خلق وقدّر وقضى من الألفاظ

المترادفة. أو ذكر هو سبحانه في موضع آخر أنّ المراد بالخلق والتقدير والقضاء متى أطلق في القرآن شيء واحد ليكون ذلك حقيقة شرعيّة إلهيّة، دون المجاز في الإطلاق فإنّه لا يطّرد؛ كان اتّجه التنافي، وإذ ليس فليس؛ إذ لا ريب أنّ التقدير غير الخلق في المعنى والمدلول، والقضاء غير القدر وقد نصّ اللّه على ذلك في عدّة مواضع من القرآن:

منها: قوله تعالى: ﴿**و خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً**﴾(الفرقان(٢٥):٢)فجعل التقدير بعد الخلق كما يفصح عنه الفاء الدالّة على التعقيب.

ومنها: قوله تعالى: ﴿**من نطفة خلقه فقدّره**﴾(عبس(٨٠):١٩) لدلالة الفاء على التعقيب مع التعدّد الذكري.

ومنها: قوله تعالى: ﴿**الذي خلق فسوى*والّذي قدّر فهدى**﴾(الاعلى(٨٧):٣) والترتيب الذكري قضاء للحكمة يدلّ على الترتيب الوجودي إلاّ ما أخرجه الدليل، على أنّ جماعة ذهبوا إلى أنّ الواو للترتيب.

وقد قال سيّدنا ومولينا الرضا عليه السلام: «إنّ القدر هو الهندسة ووضع الحدود». ونصّ أهل اللغة بذلك كما في الطراز: «أنّ تقدير اللّه سبحانه هو تحديده كلّ مخلوق بحدّه الّذي يوجد له»[17] وجعل التقدير تحديد المخلوق، فلو كان التقدير هو الخلق كان تحصيلاً للحاصل.

وبالجملة فلا ريب في أنّ القدر مبلغ الشيء وحدوده وهو لا يكون إلاّ بالخلق، وكذلك القضاء غير القدر والخلق.

وقد قال سيّدنا الكاظم عليه السلام: «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بسبعة: بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب.»[18]

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «بعلمه كانت المشيّة، وبمشيّته كانت الإراده، وبالإرادة كان القدر، وبالقدر كان القضاء».

وكلمات أهل اللغة[19] ومحاورات العرف كلّها صريحة في المغائرة، ولا يحتاج ذلك الجناب المرجع للأولى الألباب إلى ذكر شواهد ما ذكرنا من كتب اللغة وأهل العرف؛ وذلك كنقل التمر إلى حجر.[20]

فإذا تحقّق أنّ مدلول هذه الفقرات والألفاظ متغائرة وكلّ واحد منها موضوع لمعنى غير ما وضع له الآخر، فإذن لا يعقل أن يكون الحكم الثابت لأحدهما بعينه هو الحكم الثابت للآخر، وعند الاختلاف يلزم التنافي والتناقض؛ وهذا شيء معلوم.

[الآيات الواردة في الخلق]

فالآيات الدالّة على الستّة الأيّام، كلّها متواردة في الخلق وحدّه دون التقدير والقضاء، وهي على ما ظهر لي بعد الفحص والتتبّع التامّ سبع آيات، والظاهر أنّها جميع الآيات الواردة في هذا الشأن.

الاولى: في سورة الاعراف قال تعالى: **﴿الذى خلق السموات والارض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يغشي الليل النّهار﴾**. (اعراف(٧): ٥٤)

والثانية: في سورة يونس قال تعالى: **﴿إنّ ربّكم اللّه الّذي خلق السموات والارض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يدبّر الامر﴾**. (يونس(١٠): ٣)

الثالثة: في سورة هود **﴿و هو الّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء﴾**. (هود(١١): ٧)

الرابعة: في سورة الفرقان **﴿الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش الرحمان فسئل به خبيراً﴾**. (الفرقان(٢٥): ٥٩)

الخامسة: في سورة ألم السجده **﴿اللّه الّذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش﴾**. (السجده(٣٢): ٥٩)

السادسة: في سورة ق **﴿و لقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب﴾**. (ق(٥٠): ٣٨)

السابعة: في سورة الحديد **﴿هو الّذي خلق السموات والارض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض﴾**(الحديد(٥٧): ٤) الآية.

وهذه الآيات صريحة الدلالة واضحة المقالة على أنّ خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام؛ ونحن نقول بموجبها ونعترف بمضمونها، ولكن هذا لا يستلزم أن يكون إحداث جميع أحوالها كتقدير أقوات الأرض، وجعل الرواسي عليها، وإنزال البركات فيها، وجعل السماوات سبع طبقات؛ وسائر صفاتها وأحوالها وإضافاتها في ستّة.

فإنّ الشيء له حكم من حيث ذاته ونفسه، وله حكم آخر من حيث صفاته وإضافاته ونسبه وروابطه واقتضاءاته ومتمّماته ومكمّلاته وسائر ما يضاف إليه، وكلّ تلك الإضافات لها أجل معدود وحدّ محدود يظهرها سبحانه في تلك الحدود بالأزمان الخاصّة بها. والأوقات المؤجّلة لها[١] وتلك الأوقات والأزمان مختلفة متفاوتة.

فمنها: ما يخلق اللّه سبحانه في آن واحد كما قال تعالى: **﴿و ما أمرنا إلاّ واحدة**

كلمح بالبصر﴾(القمر(٥٤): ٥٠) وهو عبارة عن قصر المدّة وكناية عنه إذ لو أمكن التعبير بأقل منها لعبّر.

ومنها: ما يخلقه سبحانه في يوم واحد على اختلاف المراد منه كما قال تعالى: ﴿**كلّ يوم هو في شان**﴾. (الرحمن(٥٥): ٢٩)

ومنها: ما يخلقه سبحانه في أيّام متعدّدة: كخلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام تقدير أقوات الأرض وجعل الرواسي عليها في أربعة أيّام؛ وكخلق عيسى عليه السلام في بطن أمّه في تسعة أيّام؛ وسائر الأجنّة في تسعة أشهر أوأقل أو اكثر، وكخلق النباتات والأثمار والأشجارو المعادن في الأوقات والأيّام المعدودة المعلومة عند أهلها.

والحاصل: أنّ اللّه سبحانه خلق السماوات والأرض وما بينهما في حد ذاتها في ستّة أيّام؛ وذلك عند نشوها في ذاتها من خلقه سبحانه إيّاها من البحر الحاصل من ذؤبان الياقوتة الحمراء، لـمّا نظر إليها سبحانه بنظر إلهيّة، فسلّط عليه الريح فتموّج إلى أن حصل منه الزبد، وثار الدخان فخلق السماء من الدخان والأرض من الزبد، فالسماء هو الدخان والأرض هو الزبد، وما بينهما هي النجوم والكواكب، وكُرة النار والهواء والماء والنجوم وإن كان هي المركوزة في أصل الفلك الّذي هو السماء؛ لكنّها ليست من نفسها، ولذا لمّا انشقّ القمر ونزل حتّى دخل في جيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ما انشقّت السماء والمشتري لـمّا نزل إلى الأرض؛ وعلم رجلاً من أهل الهند علم النجوم ما انشقّ فلكه وما انخرق.

وبالجملة: هي خلق آخر خلقه اللّه سبحانه وأودعها في أصل السماء، وهي والكُرة الأثيرية، والهواء بطبقاتها الأربع، والماء هو ما بين السماوات والأرض. لا ما قيل: إنّه أقوات الأرض، فإنّ أوقات أهل الأرض هي المتولّدات الحاصلة من الفصول الأربعة.

وقد قال تعالى: ﴿**أو لم ير الذين كفروا انّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ**﴾(الانبياء(٢١): ٣٠) وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام: «أنّه سبحانه فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات»[٢٢] فكانت السماوات والأرض مخلوقة قبل انفتاقهما بالمطر والنبات. وقد قال سبحانه: ﴿**خلق السماوات والارض في ستّة أيّام**﴾ (اعراف(٧): ٥٤) فكانتا موجودتين قبل الأقوات الحاصلة من الماء والمطر.

تفصيل فيه تحقيق[٢٣]

إعلم أنّ اللّه سبحانه خلق السماوات من دخان البحر، والأرض من زبده، والنجوم من الشعلات الناريّة المستجنّة في زبد البحر والنار والهواء والماء من جسم أكثف من

الدخان، وألطف من الزبد. فهذه ذاتيات السماء والأرض وما بينهما ممّا تعلّق به الخلق والسماء حقيقة وحدانيّة في ذاتها؛ ولها صلاحيّة التعدّد والكثرة على حسب بدو شأنها في عالم علم الغيب؛ فالدخان: المثار وإن كان واحداً لكنّه صالح لتعدّد المراتب وتكثّرها وصالح لظهوره بأطوار كثيرة من التعدّد من كونه اثنين وثالثة وأربعة وخمسة وستّة وسبعة وثمانية وغيرها، فتعيينها بالسبعة على الجهة الخاصّة ووقوع كلّ سماء في محلّها الخاصّ، مترتّباً عليها حكم خاصّ، يحتاج إلى جعل آخر، ولا يكفي فيه الجعل الأوّل. وهذا الجعل هو المسمّى بالقدر وتعيين الحدود الّتي هي الهندسة الإيجاديّة.

ولهذا الجعل أحكام ومقتضيات أُخر من تعيين ذلك الدخان وتحديده بالطبقات السبع دون غيرها بالاقتضاءات الخاصّة، والهيئات والأوضاع؛ ولا دخل لهذا الجعل بالخلق الأوّل كخلق الخشبة مثلاً صالحة للصور العديدة، والحدود الكثيرة، بأن تكون صنماً أو سريراً أو باباً أو ضريحاً أو صندوقاً أو عموداً أو غير ذلك وهذا متعلّق الخلق، وأمّا جعلها سريراً على هيئات خاصّة وحدود معيّنة وصورة مشخّصة، فلابدّ أن يتعلّق به جعل آخر، ولا يكفي له خلق الخشبة، وهذا الجعل متفرّع على الخلق ونحوه غير نحوه قطعاً، وهذا هو التقدير المتفرّع على الخلق وهو قوله تعالى: ﴿**وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً**﴾. (الفرقان(٢٥): ٢)

فإذا عرفت ما ذكرنا عرفت أنّ اللّه سبحانه خلق من الدخان حقيقة السماوات، وهي في نفسها صالحة للتعدّد بأطوار عديدة، فاختصاصها بالسبعة وجعلها طبقات هاويّة ومحويّة متحركات بالاستدارة، وجعل كلّ سماء ذات مراتب من الخارج المركز والمتمّمين والممثّل واختصاص بعضها بزيادة المدير، وبعضها بزيادة الحامل، وجعلها مختلفة الحركات بالجهات.

وبالجملة وقوع السماوات على هذا النظم بالحدود المعيّنة يحتاج إلى جعل آخر وهو المسمّى بالتّسوية مرّة وبالقضاء مرّة أخرى.

امّا الأوّل: ففي قوله: ﴿**ثمّ استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سموات**﴾(البقره(٢): ٢٩) فالسماء لا شكّ أنّها مخلوقة صالحة للتعدّد حتّى يتفرّع عليها التسوية بالهيئات الخاصّة المختلفة، فإنّ تسوية كلّ شيء بحسبه، فلو لم تكن السماء في نفسها متعدّدة ومتكثّرة بالصلوح والقابلية، لّما صحّ الإتيان بضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿**خلق السموات والأرض في ستّة أيّام**﴾(اعراف(٧): ٥٤) والدليل على أنّ التسوية متأخّرة عن الخلق ومتفرّعة

عليه قوله تعالى: ﴿**الذى خلقك فسوّاك فعدلك*فى اىّ صورة ما شاء ركّبك**﴾(الانفطار (۸۲): ۷ و ۸) فجعل سبحانه التسوية بعد الخلق، فخلق سبحانه السماء أوّلاً وهي من جهة صلوح التعدّد والتكثّر؛ يقال لها السماوات ثمّ سوّاهنّ سبعاً، فيحتاج التسوية إلى جعل آخر غير خلقها، فإنّ عالم التفصيل دون عالم الإجمال ولا يوصف أحدهما بما يوصف به الآخر وذلك معلوم ظاهر.

وامّا الثّاني: ففي قوله تعالى: ﴿**ثمّ استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً**﴾ إلى أن قال: ﴿**فقضاهُنّ سبع سموات**﴾(فصلت(٤١): ١١ و١٢) فقضى اللّه سبحانه أيّاها سبع سماوات متأخّراً عن خلق السماوات على جهة الإجمال والوحدة الصالحة لجميع الكثرات من سبعة وستّة وثمانية وخمسة وتسعة وأربعة وعشرة وثلاثة وهكذا فالاختصاص حكم آخر على السماوات من اللّه سبحانه ربّ البريّات، وهذه التسوية لها أجل معدود، وحدّ محدود.

[ما يستفاد من الآيات في خلق السماوات والأرض]

وبالجملة فالذى استفدته من جميع الآيات القرآنية المتعلّقة بهذا الباب، أنّ خلق السماوات والأرض من حيث نفسها إنّما كان في ستّة أيّام، وجمع السماوات إمّا لبيان التعدّد الصلوحي والذكري وتعيّن حدوثها متعدّدة؛ أو تعدّدها حقيقة من كونها سبع كراة مرتوقة، وعلى هذا تسويتها وقضاؤها سبع سماوات عبارة عن تقسيم كلّ كرة إلى أفلاك جزئيّة، والمتمّمين والممثّل والأوج والحضيض وحركات أفلاكها والحركات الاعتداليّة والتقويميّة؛ فيكون المعنى: خلق السماوات السبع فقضاهنّ سبع سماوات على الوجه الخاصّ والهيئة المخصوصة، وقد كانت قبل مجملة غير مفصّلة.

ولعل الثّاني هو الأقرب والأنسب لظاهر الجمع في الآيات المتعلّقة بهذا الشأن.

ومحصول ما ذكرنا أنّ خلق السماوت والأرض من حيث نفسها، إنّما كان في ستّة أيّام. وأمّا تقدير أقوات الأرض وأهلها وجعل الرواسي وإعطاء البركة وتوليد المتولّدات، فلها أيّام معدودات وحدود محدودات لا تدخل في أيّام خلق السماوات؛ لأنّها لإيجاد نفسها، وأمّا ما عداها فتختلف أيّامها وحدودها، منها: في يومين، ومنها: في أربعة أيّام، ومنها: في غيرها.

فالأربعة الأيّام الّتي لجعل الرواسي وتقدير الأقوات وإحداثها البركة؛ ليست من

تلك الستّة، وإنّما هي خارجة عنها، وكذلك اليومان لتسوية السماء وقضائها سبع سماوات خارجة عن الستّة الأيّام الّتي خلقت فيها السماوات والأرض.

نعم ذكر سبحانه في هذه الآية أنَّ خلق الأرض إنّما كان في يومين، وأمّا خلق السماوات وما بينها فمقدار تكوينها وتكوّنها لم يذكر إلاّ أن يعرف لجهات أخر بوجوه أُخر، وذلك معلوم ظاهر إن شاء اللّه، فلا تنافي إذن بين الآية الشريفة وغيرها؛ إذ لم يذكر فيها أنّ خلق السماوات والأرض كان في ثمانية أيّام حتى يتّجه الإيراد، بل المذكور فيها أنّ خلق الأرض في يومين وتقدير أقوات الأرض في أربعة أيّام؛ وجعل طبقات السماوات وتسويتها بعد خلقها في يومين، والآيات الأخر دلّت على أنّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، وأين الخلق من القدر والقضاء؟

فلو قال سبحانه: خلق الأرض في يومين، وقدّرها في أربعة أيّام، لم يكن تناقضاً؛ فكيف ما إذا قال: وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيّام، ولا ريب أنّ القدر والقضاء متفرّعان ومترتّبان على الخلق، وقد أجمع العلماء من أهل الباطن والظاهر أنّهما شيئان وإن اختلفوا في معناهما، وتقدّم القدر على القضاء والعكس وأيّ تناف حينئذٍ.

ولست أدري أنّ المفسّرين لِمَ لم ينظروا في مدلول الألفاظ الإلهيّة بحسب القواعد القرآنيّة واللغويّة حتّى تنكشف المراد بتنزيل الفؤاد؟[٢٤] ولِمَ ارتكبوا التجوّزات حتّى أوقعوا أنفسهم في الإشكالات؟ وتخيّل المناقضة والمنافات في الآيات الّتي قد شهد اللّه تعالى لها بالوفاق؛ وعدم الاختلاف إلاّ في التعبيرات؛ لاقتضاء الجمع بين الظواهر والبواطن بالآيات المحكمات والمتشابهات، وذلك ليس باختلاف وإنّما هو تأسيس حكم الاتّفاق.

مع أنّ هذه الآية ليست من هذا القبيل ولا اختلاف أيضاً في ظاهر اللفظ ولا في التأويل فلا يحتاج إذن إلى التكلّفات الّتي تكلّفوها، والوجوه الّتي وجّهوها، والأقوال الّتي قالوها، والاعتراضات الّتي أوردوها، ممّا كتبوه في زبرهم، وسطروه في دفاترهم وكتبهم، وهي كما ذكر جنابك العالي المحروس عن طوارق الأيّام والليالي أنّهم قد وفّقوا بما لا أرى عليه آثار التوفيق، ولا تلوح على آفاقه أنوار التحقيق.

فإن قلت: إنّ توهّم المنافات بين الآية والآيات لعلّه لأجل ما روي عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وما ذكره صاحب *الكشّاف* مسنداً إلى القيل:[٢٥]

إنّ اللّه سبحانه في يوم الأحد والإثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول

الله سبحانه﴿خلق السماوات والارض وما بينهما في ستّة أيّام﴾. (الفرقان(٢٥):٥٩)

قلت: إنّ هذه الرواية منافية لصريح الآية؛ لأنّه سبحانه نصّ على أنّ أقوات الأرض في أربعة أيّام، كما قال سبحانه ﴿**و جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها في أربعة أيّام**﴾ وفي هذه الرواية دلالة على أن أقوات الأرض في يوم واحد وأقوات السماء في يوم آخر، وهذه منافية ظاهرة مع كتاب اللّه، ومنافية أيضاً للمنظومة الّتي وردت عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

لنعم اليوم يوم السبت حقّاً　　لصيد أن أردت بلاامتراء

وفي الأحد البناء لأنّ فيه　　يبدي اللّه في خلق السماء[٢٧]

وهي كما ترى صريحة بانّ خلق السماء يوم الأحد، وفي الرواية أنّ خلقها يوم الاربعاء.

وبالجملة ـ فبعد الإغماض عن المناقشة في السند[٢٨]، ومنافاتها للقرآن الّتي توجب طرحها، إذ ليس هناك تخصيص حتّى يقال: إنّ الكتاب يخصّص بالخبر الواحد؛ ومنافاتها للمنظومة الّتي توجب وهنها ـ نقول:

إنّه لا منافات بينها وبين ما ذكرناه ممّا هو صريح القرآن واللغة بل العرف؛ لأنّ المذكور في الرواية المذكورة أنّ الأقوات قد خلقت في يومين، لا أنّها قدّرت؛ وبين الخلق والتقدير بون بعيد، كما أشرنا إليه سابقاً مكرّراً فخلق الأقوات عبارة عن إيجاد ذاتيّاتها وموادّها وعللها وأسبابها الّتي منها خلق النجوم والكواكب والبروج والأناصر، وهذه أسباب وعلل جوهريّة، منها: فاعليّة ومنها: مادّيّة؛ لتقدير الأقوات وتفصيلها وتمييزها على الحدود المعلومة المشخصّة المعيّنة؛ فإذا وجدت مادّة الأقوات وذاتيّاتها المعبّر عنها بالخلق، قدّرت وفصّلت على الأطوار المعلومة من أطوار النبات والجماد والمعادن وسائر الأطوار والأدوار من الأنواع والأجناس والأصناف وسائر الإضافات والأحوال فهذا التقدير والتصوير، إنّما كان في الأربعة الأيّام، وأصل الخلق في المادّة الأوّليّة إنّما كان في اليومين.

نعم قد ظهر من هذه الرواية، أنّ خلق الأقوات الّتي هي ما بينهما في الكون الأوّل إنّما كان في يومين، واللّه سبحانه قد نصّ أنّ خلق الأرض أيضاً في يومين، فثبت بالضرورة بعد ضمّ الآية والرواية، أنّ خلق السموات أيضاً في يومين، وذلك تمام الستّة.

وأمّا تسوية السماوات سبعاً، والأرضين سبعاً فإنّما هي بجعل جديد في مدّة عليحدة،[٢٩] وتلك المدّة أيضاً يومان كما نصّ عليه سبحانه، وتقدير أقوات الأرض أربعة أيّام غير

اليومين وغير الستّة الأيّام.

وإنّما كرّرت العبارة ورددتها لزيادة البيان والتبيان، فإنّي قد رأيت فحولاً من العلماء الأعلام زلّت لهم الأقدام في هذا المقام، وما توفيقي إلّا باللّه، عليه توكّلت وإليه أنيب.

هذا مختصر المقال ممّا يتعلّق بالأمر الأوّل.

[الأمر الثاني: في إطلاقات اليوم والمراد منه]

وأمّا الامر الثّاني: فاعلم أنّ اليوم له إطلاقات كثيرة، وتعبيرات عديدة، فلنذكر ما وصل إلينا من تلك الإطلاقات بعد إعطاء النظر حقّه، ثمّ ننظر أيُّ إطلاق منها يصحّ حمل الآية الشريفة عليه فنقول:

إنّ اليوم يطلق على أمور كثيرة:

الاوّل: وقت ما ـ أي مطلق الوقت ـ طال أو قصر، ليل أو نهار كقوله تعالى: ﴿**و من يولّهم يومئذ دبره**﴾(الانفال(٨): ٦١) ﴿**و الأمر يومئذٍ للّه**﴾(الانفطار(٨٢): ١٩) وأمثاله من الآيات.

الثاني: ما بين الطلوعين، وما بين الغروبين، ويسمى يوم الإيلاج وهو من معاني قوله تعالى: ﴿**يولج الليل في النهار**﴾(الحج(٢٢): ٦١) وذلك عند غيبوبة قرص الشمس، ويولج الليل في النهار إلى أن يغشاه، ويولج النهار في الليل، وذلك من طلوع الفجر الصادق إلى أن يغشى النهار الليل.

الثالث: الغشيان ـ أي غشيان الليل النهار ـ وهو بعد غروب الحمرة المغربيّة إلى طلوع الفجر الكاذب وهو قوله تعالى: ﴿**يغشى الليل النهار**﴾(الاعراف(٧): ٥٤) وهو بعد طلوع الشمس إلى سقوط القرص، ومنه قوله تعالى: ﴿**فلمّا تغشّاها حملت حملاً خفيفاً**﴾ (الاعراف(٧): ١٨٩) ـ فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة ـ ويسمى ذلك اليوم يوم الغشيان.

الرابع: النهار، وهو قوله تعالى: ﴿**سبع ليال وثمانية أيّام**﴾. (الحاقة(٦٩): ٧)

ويقسّم هذا اليوم في الغالب على اثنى عشرة ساعةً، لا تزيد ولا تنقص طال النهار أو قصر، وتسمّى تلك بالساعات المعوجة؛ لاختلاف مقاديرها باختلاف الأيّام طولاً وقصراً، وتسمّى بالساعات الزمانيّة أيضاً؛ لأنّها نصف سدس زمان النهار، وتعرف تلك الساعات بنقصان الظلّ وزيادته بحسب الأقدام، والمراد بالقدم سبع الشاخص.

فالساعة الأولى: من أوّل طلوع الشمس إلى أن يصير الظل ثمانية وعشرين قدماً. الثانية: من ذلك الحدّ إلى أن يبلغ ثمانية عشر قدماً. الثالثة: إلى أن يبلغ تسعة أقدام.

الرابعة: منه إلى ستّة أقدام. الخامسة: منه إلى أن يصير الظل ثلاثة أقدام. السادسة: منه إلى تمام الظل أو منتهى حدّ النقصان، وهو الزوال.

والنصف الآخر من النهار على حسب زيادة الظل من الزوال، على النحو المذكور إلى أن يبلغ ثمانية وعشرين قدماً، والباقي إلى تمام غروب الشمس هي الساعة الثانية عشرة.

وهذه القسمة بهذه النسبة لا تختلف بحسب طول النهار وقصرها.

ويقسّم الليل أيضاً على مقايسة النهار حرفاً بحرف، وأغلب أحكام أهل النجوم وأهل الآفاق، وأهل البسط والتكسير وأهل الشرع، مبنيّة على هذه الساعات.

[أسماء ساعات الليل والنهار]

ولكلّ من ساعات الليل والنهار، أسماء معروفة عند العرب.

امّا أسماء ساعات النهار؛ فالأولى: تسمّى البكور والذرور. والثانية: الشروق والبزوغ. والثالثة: الغدوّ والضحى والإشراق. والرابعة: الضحى والغزالة والرادّ. والخامسة: حجر الهاجرة والضحى. والسادسة: الظهر والزوال والمتوّع. والسابعة: الرواح والدلوك والهاجر. والثامنة: العصر والأصيل. والتاسعة: القصر والأصيل والعصر. والعاشرة: الأصيل والصبوح والقصر. والحادية عشرة: العشا والحدود والثقل. والثانية عشرة: الغروب.

وللصبح أسماء كثيرة: وهي الفلق والسطيع والصديع والصرام والصريم والشميط والصدف والشقّ والفتق.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

وامّا ساعات الليل وأسماؤها: الأولى: الشفق. الثانية: الغسق. الثالثة: العتمة. الرابعة: السدفة. الخامسة: الجهمة. السادسة: الزلفة. السابعة: البهرة. الثامنة: السحرة. التاسعة: السحر. العاشرة: الفجر. الحادية عشرة: الصبح. الثانية عشرة: الصباح.

[أسماء الليل والنهار والغداة والعشي]

وأمّا الليل والنهار، فلهما أسماء كثيرة عند العرب، والّذي وقفت عليه منها: الدائبان والصرفان والجديدان والأجدان والحاديان والأصرمان والملوان والعصران والردفان والصرعان والإثرمان والمتباديان والفتيان والطريدان وابنا سبات وابنا جمير وابنا سمير.

وللغداة والعشي أسماء منها: البردان والإبردان والعصران والضرعان والقرتان

والكرتان. وهذه الأسماء وإن طال بذكرها الكلام إلاّ أنّ ذكرها لا يخلو من فوائد.

***

فلنرجع إلى اطلاقات اليوم فنقول:

الخامس: مقدار حركة كرة الفلك الأعظم المسمّى بالعرش، والأطلس، ومحدّد الجهات، وفلك الأفلاك، من نقطة مفروضة إلى انتهاء الحركة إليها، وهو اليوم المعروف بين عامّة الناس وخواصّها، وعليه بنيت الأسابيع والشهور والأعوام، لنسبة إلى مبدء الأجسام، وأعظم الأفلاك وأشرف الكرات، وحركته أسرع الحركات وأوّلها وهذا هو مجموع الليل والنهار، كما في قوله تعالى: ﴿**آيتك الاّ تكلّم الناس ثلاثة ايّام إلاّ رمزاً**﴾. (آل عمران(٣): ٤١)

ويختلف الليل والنهار في هذا اليوم حسب اختلاف الآفاق والأقاليم، فمنها: يتّفق دور جميع الكرة نهاراً، ومنها: ليلاً، ومنها: مختلفة في الطول والقصر بحسب الفصول والآفاق، وهما وإن كان تميّزهما بالشمس ولا دخل لهما بأصل اليوم، ولكنّه حيث إنّ الشمس مسخّرة لهذا الفلك الأعظم، والأرض حائلة تحقّق الليل والنهار بحسب خفاء الشمس تحت الأرض وبروزها وطلوعها فوق الأرض وإلاّ فمدار اليوم على حركة الفلك الأعظم لا غير وهو لكونه مبدء الأجسام كان ألطفها فكان أخفّها فكان أسرعها، فيقطع الدورة لكمال السرعة في أربعة وعشرين ساعة، وفي كل ساعة يقطع خمس عشرة درجة، فقسمت أيّامها بأربع وعشرين ساعة.

السادس: مقدار قطع الفلك الثامن (فلك البروج) فلك المنازل تمام الدورة وهو المسمّى بيوم الكرسي، ومقدار هذا اليوم على ما يرجّح عندي ويقوي في نظري ـ ممّا استنبطته من الأخبار وصحيح الآثار وبرهان العقل المستنير ودليل الحكمة الّذي هو الكتاب المنير ـ مقدار ثلاثين ألف سنة من سني الفلك الأعظم، ولا تختلف هذه الأيّام بالطول والقصر كغيرها من الأيّام. وإنّما تختلف مقادير الليل والنهار بحسب مكث الشمس فوق الأرض وتحتها، وينقسم هذا اليوم إلى أربع وعشرين ساعة، وكلّ ساعة ألف ومأتان وخمسون سنة.

السابع: مدّة قطع أُوج زحل تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أُوج زحل، ومقداره كيوم الكرسي يوماً وساعة.

الثامن: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل لزحل تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثّل زحل، ومقداره كيوم أوجه يوماً وساعة.

التاسع: مقدار مدّة [مدّة مقدار. ن] قطع الفلك الخارج المركز لزحل وهو المسمّى بيوم حامل زحل، ومقداره تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيّام وأربع ساعات، وكلّ ساعة من هذا اليوم أربعة عشر شهراً، ثمانية وعشرون يوماً، وأربع ساعات، وثلاثون دقيقة، من الفلك الأعظم.

العاشر: مقدار مدّة قطع فلك، تدوير زحل تمام الدورة، وهو سنة وثلاث عشر يوماً، وكلّ ساعة منه خمسة عشر يوماً، وثلاث عشرة ساعة، وهو المسمّى بيوم تدوير زحل.

الحادي عشر: مقدار مدّة قطع الكواكب زحل بالحركة الاعتداليّة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم زحل، وهو ثلاثون سنة، وكلّ ساعة من يومه سنة وثلاثة أشهر.

الثّاني عشر: نهارا لسبت وليلة الأربعاء وهو المسمّى بيوم زحل أيضاً لكن لا على المعنى السابق.

الثالث عشر: مجموع الساعات الأربع والعشرين، الممتزجة في أيّام الأسبوع؛ وهو المسمّى بيوم زحل من أيّام الشأن. فالساعة الأولى وهي الساعة الأولى من يوم السبت، والثانية هي الثامنة له، والساعة الثالثة هي الخامسة من يوم الأحد، الساعة الرابعة هي الثانية عشر منه، الساعة الخامسة هي ثانية من يوم الإثنين، الساعة السادسة هي التاسعة منه، الساعة السابعة هي السادسة من يوم الثُلاثاء، الساعة الثامنة هي الساعة الثالثة من يوم الأربعاء، الساعة التاسعة هي العاشرة منه، الساعة العاشرة هي السابعة من يوم الخميس، الساعة الحادية عشرة هي الرابعة من الجمعة، الساعة الثانية عشرة هي الحادية عشرة من يوم الجمعة، الساعة الثالثة عشرة هي الأولى من ليلة الأربعاء، الساعة الرابعة عشرة هي الثامنة من ليلة الأربعاء، الساعة الخامسة عشرة هي الخامسة من ليلة الخميس، الساعة السادسة عشرة هي الثانية عشرة من ليلة الخميس، الساعة السابعة عشرة هي الثانية من ليلة الجمعة، الساعة الثامنة عشرة هي التاسعة منها، الساعة التاسعة عشرة هي السادسة من ليلة السبت، الساعة العشرون [هى] الثالثة من ليلة الأحد، الساعة الحادية والعشرون هي العاشرة من ليلة الأحد، الساعة الثانية والعشرون هي السابعة من ليلة الاثنين، الساعة الثالثة والعشرون هي الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء، الساعة الرابعة والعشرون هي الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء.

وهذا المجموع يسمى بيوم السبت، وعلّة الامتزاج اختلاط الطبايع، وتعديلها لحصول

المزاج ليوجد شأن من الشؤون الإلهيّة، ويبدؤ وجه من الخزائن الغيبية.

الرابع عشر: مقدار مدّة قطع أُوج المشتري تمام الدورة، ويسمّى بيوم أوج المشتري، وهو كيوم الكرسي حرفاً بحرف، يوماً وساعة.

الخامس عشر: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل للمشتري تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثّل المشتري، وهو كيوم أوجه حرفاً بحرف، يوماً وساعة.

السادس عشر: مقدار مدّة فلك الخارج المركز للمشتري تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم حامل المشتري، ومقداره إحدى عشرة سنة وعشرة أشهر وإحدى عشرة ساعة من أيّام الفلك الأعظم، وكلّ ساعة، يكون خمسة أشهر، وخمسة عشر يوماً وسبع وعشرين دقيقة، وثلاثين ثانية.

السابع عشر: مقدار مدّة قطع تدوير المشتري تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم تدوير المشتري. وهو سنة وأربع وثلاثون يوماً، وكلّ ساعة منه ستّة عشر يوماً، وعشر ساعات من أيّام الفلك الأعظم وساعاته.

الثامن عشر: مقدار مدّة قطع المشتري بالحركة الاعتداليّة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم المشتري، وهو اثنتا عشرة سنة، فيكون كلّ ساعة منه ستّة أشهر.

التاسع عشر: نهار الخميس، وليلة الإثنتين لظهور سلطنة المشتري، ومعظم آثاره فيهما ومجموعهما هو المسمّى بيوم المشتري.

العشرون: مجموع الساعات الأربع والعشرين الممتزجة في أيّام الأسابيع، لتحقّق الائتلاف، ودفع التنافر والاختلاف، وحصول المزاج وظهور الابتهاج:

الساعة الأولى هي الساعة الأولى من يوم الخميس، الثانية هي الثامنة منه، الثالثة هي الخامسة من يوم الجمعة، الرابعة هي الثانية عشرة منه، الخامسة هي الثانية من يوم السبت، السادسة هي التاسعة منه، السابعة هي السادسة من يوم الأحد، الثامنة هي الثالثة من يوم الاثنين، التاسعة هي العاشرة منه، العاشرة هي السابعة من يوم الثلاثاء، الحادية عشرة هي الرابعة من يوم الأربعاء، الثانية عشرة هي الحادية عشرة من يوم الأربعاء، الثالثة عشرة الأولى من ليلة الاثنين، الرابعة عشرة الثامنة من ليلة الاثنين، الخامسة عشرة الخامسة من ليلة الثلاثاء، السادسة عشرة الثانية عشرة منها، السابعة عشرة الثانية من ليلة الأربعاء، الثامنة عشرة التاسعة منها، التاسعة عشرة السادسة من ليلة الخميس، العشرون الثالثة من ليلة الجمعة، الحادية والعشرون العاشرة منها، الثانية

والعشرون السابعة من ليلة السبت، الثالثة والعشرون الرابعة من ليلة الأحد، الرابعة والعشرون الحادية عشرة من ليلة الأحد. وهذا المجموع يسمّى بيوم الخميس من أيّام الشأن.

الحادي والعشرون: مقدار مدّة قطع أوج المريخ تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أوج المريخ، وهو ثلاثون ألف سنة على المختار من أيّام الفلك الأعظم، وكلّ ساعة منه ألف ومأتان وخمسون سنة.

الثاني والعشرون: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل للمريخ تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثّل المريخ، وهو كيوم أوجه حرفاً بحرف.

الثالث والعشرون: مقدار مدّة قطع الخارج المركز للمريخ تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم حامل المريخ، وهو سنة وعشرة أشهر واحد وعشرون يوماً وثلاث وعشرون ساعة من أيّام الفلك الأعظم، وكلّ ساعة منه سبعة وعشرون يوماً وأربعة عشرة ساعة.

الرابع والعشرون: مقدار مدّة قطع فلك تدوير المريخ تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم تدوير المريخ وهو سنتان وتسعة وأربعين يوماً وكلّ ساعة منه أحد وثلاثون يوماً وساعةً واحدةً.

الخامس والعشرون: مقدار قطع كوكب المريخ تمام الدورة بالحركة الاعتداليّة، وهو اثنان وعشرون شهراً وخمسة عشر يوماً، وكلّ ساعة من يومه ثمانية وعشرون يوماً، وثلاث ساعات وخمسون دقيقة.

السادس والعشرون: نهار الثلاثاء، وليلة السبت؛ لظهور سلطنته فيهما وبروز آثاره لديهما.

السابع والعشرون: مجموع الساعات الأربع والعشرين الممتزجة المتداخلة في أيّام الأسبوع.

الساعة الأولى: الأولى من يوم الثلاثاء. الساعة الثانية: الثامنة من يوم الثلاثاء. الثالثة: الخامسة من يوم الأربعاء. الرابعة: الثانية عشرة من يوم الأربعاء. الخامسة: الثانية من يوم الخميس. السادسة: التاسعة من يوم الخميس. السابعة: السادسة من يوم الجمعة. الثامنة: الثالثة من يوم السبت. التاسعة: العاشرة منه. العاشرة: السابعة من يوم الأحد. الحادية عشرة: الرابعة من يوم الاثنين. الثانية عشرة: الحادية عشرة منه. الثالثة عشرة: الأولى من ليلة السبت. الرابعة عشرة: الثامنة منها. الخامسة عشرة: الخامسة من

ليلة الأحد. السادسة عشرة: الثانية عشرة منها. السابعة عشرة: الثانية من ليلة الاثنين. الثامنة عشرة: التاسعة منها. التاسعة عشرة: السادسة من ليلة الثلاثاء. العشرون: الثالثة من ليلة الأربعاء. الحادية والعشرون: العاشرة منها. الثانية والعشرون: السابعة من ليلة الخميس. الثالثة والعشرون: الرابعة من ليلة الجمعة. الرابعة والعشرون: الحادية عشرة من ليلة الجمعة.

وهذه الساعات الممتزجة المتداخلة المعوّجة هي المسمّات بيوم الثلاثاء.

الثامن والعشرون: مقدار مدّة قطع أُوج الشمس تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أُوج الشمس، وهو كيوم الكرسي يوماً وساعة.

التاسع والعشرون: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل للشمس تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثّل الشمس، وهو كيوم أوجه حرفاً بحرف.

الثلاثون: مقدار مدّة قطع الفلك الخارج المركز للشمس تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم الخارج المركز، وهو سنة وخمسة أيّام وست ساعات تقريباً، وكلّ ساعة منه خمسة عشر يوماً، وخمس ساعات، وخمس عشرة دقيقة.

الحادي والثلاثون: مقدار قطع كوكب الشمس بالحركة الاعتدالية، وهو ثلاثمائة وخمس وستون يوماً، وكلّ ساعة من يومه خمسة عشر يوماً.

الثاني والثلاثون: نهار الأحد وليلة الخميس، وهو المسمّى بيوم الشمس، لظهور سلطنتها فيها وبروز غالب آثارها لديها.

الثالث والثلاثون: مجموع الساعات الأربع والعشرين الممتزجة المتداخلة في أيّام الأسبوع.

الساعة الأولى: الأولى من يوم الأحد. الثانية: الثامنة منه. الثالثة: الخامسة من يوم الاثنين. الرابعة: الثانية عشرة منه. الخامسة: الثانية من يوم الثلاثاء. السادسة: التاسعة منه. السابعة: السادسة من يوم الأربعاء. الثامنة: الثالثة من يوم الخميس. التاسعة: العاشرة منه. العاشرة: السابعة من يوم الجمعة. الحادية عشرة: الرابعة من يوم السبت. الثانية عشرة: الحادية عشرة منه. الثالثة عشرة: الأولى من ليلة الخميس. الرابعة عشرة: الثامنة منها. الخامسة عشرة: الخامسة من ليلة الجمعة. السادسة عشرة: الثانية عشرة منها. السابعة عشرة: الثانية من ليلة السبت. الثامنة عشرة: التاسعة منها. التاسعة عشرة: السادسة من ليلة الأحد. العشرون: الثالثة من ليلة الاثنين. الحادية

والعشرون: العاشرة من ليلة الاثنين. الثانية والعشرون: السابعة من ليلة الثلاثاء. الثالثة والعشرون: الرابعة من ليلة الأربعاء. الرابعة والعشرون: الحادية عشرة منها.

وهذا المجموع الممتزج هو المسمّى بيوم الأحد من أيّام الشأن.

الرابع والثلاثون: مقدار قطع أُوج الزهرة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أُوج الزهرة، وهو كيوم أُوج الشمس حرفاً بحرف يوماً وساعة.

الخامس والثلاثون: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل للزهرة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثّل الزهرة، وهو كيوم أُوجه بلا خلاف.

السادس والثلاثون: مقدار مدّة قطع الفلك الخارج المركز للزهرة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم حامل الزهرة، وهو ثلاثمائة وخمس وستّون يوماً، وربع يوم إلاّ جزء من ثلاث مائة جزء، وكلّ ساعة منه خمسة عشر يوماً، وخمس ساعات، وخمس عشرة دقيقة من أيّام الفلك الأعظم وساعاته ودقائقه.

السابع والثلاثون: مقدار مدّة قطع فلك تدوير الزهرة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم تدوير الزهرة، وهو سنة وثمانية أشهر وتسعة أيّام، وكلّ ساعة منه سبعة عشر يوماً وتسع ساعات.

الثامن والثلاثون: مقدار قطع كوكب الزهرة تمام الدورة بالحركة الاعتداليّة، وهو المسمّى بيوم الزهرة، وهو كيوم الشمس حرفاً بحرف.

التاسع والثلاثون: نهار يوم الجمعة وليلة الثلاثاء، لظهور سلطنته فيهما، وبروز معظم آثاره لديهما.

الاربعون: مجموع الساعات الأربع والعشرين، الممتزجة المتداخلة في أيّام الأسبوع:

الساعة الأولى: الأولى من يوم الجمعة. الثانية: الثامنة منه. الثالثة: الخامسة من يوم السبت. الرابعة: الثانية عشرة منه. الخامسة: الثانية من يوم الأحد. السادسة: التاسعة منه. السابعة: السادسة من يوم الاثنين. الثامنة: الثالثة من يوم الثلاثاء. التاسعة: العاشرة من يوم الثلاثاء. العاشرة: السابعة من يوم الأربعاء. الحادية عشرة: الرابعة من يوم الخميس. الثانية عشرة: الحادية عشرة منه. الثالثة عشرة: الأولى من ليلة الثلاثاء. الرابعة عشرة: الثامنة منها. الخامسة عشرة: الخامسة من ليلة الأربعاء. السادسة عشرة: الثانية عشرة منها. السابعة عشرة: الثانية من ليلة الخميس. الثامنة عشرة: التاسعة منها. التاسعة عشرة: السادسة من من ليلة الجمعة. العشرون: الثالثة من ليلة السبت.

الحادية والعشرون: العاشرة منها. الثانية والعشرون: السابعة من ليلة الأحد. الثالثة والعشرون: الرابعة من ليلة الاثنين. الرابعة والعشرون: الحادية عشرة منها.

وهذا المجموع الممتزج هو المسمّى بيوم الجمعة من أيّام الشأن.

الحادي والأربعون: مقدار مدّة قطع أوج مدير عطارد تمام الدورة وهوالمسمّى بيوم أوج المدير، وهو كيوم أوج الزهرة حرفاً بحرف.

الثاني والأربعون: مقدار مدّة قطع أوج كوكب عطارد تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أوج عطارد وهو كيوم أوج المدير حرفاً بحرف يوماً وساعة.

الثالث والأربعون: مقدار مدّة قطع الفلك الممثّل لعطارد تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم ممثل عطارد وهو كيوم أوجه يوماً وساعة.

الرابع والأربعون: مقدار قطع فلك مدير عطارد تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم المدير ومقداره سنة وخمسة أيّام وستّ ساعات تقريباً، وكلّ ساعة منه نصف شهر وخمس ساعات وربع.

الخامس والأربعون: مقدار مدّة قطع الخارج المركز لعطارد تمام الدورة وهو المسمّى بيوم حامل عطارد وهو كيوم حامل الزهرة يوماً وساعة.

السادس والأربعون: مقدار مدّة قطع فلك تدوير عطارد تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم تدوير عطارد، ومقداره ثلاثة أشهر وأحد وعشرون يوماً واثنان وعشرون ساعة وأربعون دقيقة تقريباً، وكلّ ساعة منه أربعة أيّام وثلاث عشرة ساعة وأربع دقائق وستّ ثواني.

السابع والأربعون: مقدار مدّة قطع عطارد تمام الدورة بالحركة الاعتداليّة، وهو المسمّى بيوم عطارد وهو كيوم الزهرة حرفاً بحرم.

الثامن والأربعون: نهار يوم الأربعاء وليلة الأحد لظهور سلطنته فيهما وبروز آثاره لديهما.

التاسع والأربعون: مجموع الساعات الممتزجة المتداخلة في أيّام الأسبوع.

الساعة الأولى: الأولى من يوم الأربعاء. الثانية: الثامنة منه. الثالثة: الخامسة من يوم الخميس. الرابعة: الثانية عشرة منه. الخامسة: الثانية من يوم الجمعة. السادسة: التاسعة من يوم الجمعة. السابعة: السادسة من يوم السبت. الثامنة: الثالثة من يوم الأحد. التاسعة: العاشرة منه. العاشرة: السابعة من يوم الاثنين. الحادية عشرة: الرابعة من يوم الثلاثاء. الثانية عشرة: الحادية عشرة منه. الثالثة عشرة: الأولى من ليلة الأحد.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الرابعة عشرة: الثامنة منها. الخامسة عشرة: الخامسة من ليلة الاثنين، السادسة عشرة: الثانية عشرة منها. السابعة عشرة: الثانية من ليلة الثلاثاء. الثامنة عشرة: التاسعة منها. التاسعة عشرة: السادسة من ليلة الأربعاء. العشرون: الثالثة من ليلة الخميس. الحادية والعشرون: العاشرة من ليلة الخميس. الثانية والعشرون: السابعة من ليلة الجمعة. الثالثة والعشرون: الرابعة من ليلة السبت، الرابعة والعشرون: الحادية عشرة منها.

وهذا المجموع الممتزج هو المسمّى بيوم الأربعاء من أيّام الشأن.

الخمسون: مقدار مدّة قطع أوج القمر، تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم أوج القمر، مقداره اثنان وثلاثون يوماً؛ وكلّ ساعة منه اثنان وثلاثون ساعة من ساعات الفلك الأعظم وأيّامه.

الحادي والخمسون: مقدار مدّة قطع جوزهر القمر، تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم الجوزهر؛ ومقداره مقدار المثّلات حرفاً بحرف يوماً وساعة.

الثاني والخمسون: مقدار مدّة قطع الفلك المائل للقمر، تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم المائل؛ وهو اثنان وثلاثون يوماً؛ وكلّ ساعة منه اثنان وثلاثون ساعة.

الثالث والخمسون: مقدار مدّة قطع الفلك الحامل للقمر تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم حامل القمر؛ وهو سبعة وعشرون يوماً وسبع ساعات وثلاث وأربعون دقيقة وخمسون ثانية؛ وكلّ ساعة منه سبع وعشرون ساعة وتسع عشرة دقيقة وأربعون ثانية تقريباً.

الرابع والخمسون: مقدار مدّة قطع فلك تدوير القمر، تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم تدوير القمر ومقداره سبعة وعشرون يوماً، وثلاث عشرة ساعةً وتسع عشرة دقيقةً، فيكون ساعة منه يوماً واحداً وثلاث ساعات وثلاث وثلاثين دقيقة وسبع عشرة ثانية وثلاثين ثالثة.

الخامس والخمسون: مقدار مدّة قطع كوكب القمر بالحركة الاعتداليّة تمام الدورة، وهو المسمّى بيوم القمر ومقداره يكون سبعة وعشرين يوماً وثلث يوم؛ فيكون كلّ ساعة من يومه سبعاً وعشرين ساعةً وعشرين دقيقةً.

السادس والخمسون: نهار يوم الاثنين وليلة الجمعة؛ لظهور سلطانه وعظم برهانه فيهما.

السابع والخمسون: مجموع الساعات الأربع والعشرين الممتزجة المتداخلة في أيّام الأسبوع:

الساعة الأولى: الساعة الأولى من يوم الاثنين. الثانية: الثامنة منه. الثالثة: الخامسة من يوم الثلاثاء. الرابعة: الثانية عشرة منه. الخامسة: الثانية من يوم الأربعاء. السادسة: التاسعة منه. السابعة السادسة من يوم الخميس. الثامنة: الثالثة من يوم الجمعة. التاسعة: العاشرة منه. العاشرة: السابعة من يوم السبت. الحادية عشرة: الرابعة من يوم الأحد. الثانية عشرة: الحادية عشرة من يوم الأحد. الثالثة عشرة: الأولى من ليلة الجمعة. الرابعة عشرة: الثامنة منها. الخامسة عشرة: الخامسة من ليلة السبت. السادسة عشرة: الثانية عشرة منها. السابعة عشرة: الثانية من ليلة الأحد. الثامنة عشرة: التاسعة منها. التاسعة عشرة: السادسة من ليلة الاثنين. العشرون: الثالثة من ليلة الثلاثاء. الحادية و العشرون: العاشرة منها. الثانية والعشرون: السابعة من ليلة الأربعاء. الثالثة والعشرون: الرابعة من ليلة الخميس. الرابعة والعشرون: الحادية عشرة من ليلة الخميس.

وعدم تبادر اليوم من هذه الإطلاقات عند عامّة الناس وعدم تنصيص الأغلب بذلك، ليس لعدم صحّة الإطلاق، بل لعدم ظهورها، وتمايزها وتشخّصها منفردة؛ ألا ترى أنّ في أرض التسعين لمّا انفردت حركة الشمس وتشخّصت قالوا: إنّ السنة يوم واحد. وكذلك لو فرض تمايز الكرسي حركته عن حركة العرش؛ لظهر وتميّز يومه عن يومه، وأطلق على كلّ يومه، كما يكون ذلك في أواخر الوجود الّتي هي أوائله من ظهور المهدي وخروج دابّة الأرض وما ورائها إلى ما شاء اللّه؛ فعدم الإطلاق لعدم ظهور الموضوع منفرداً بالحكم. وأمّا أولياء اللّه العارفون به حيث إنّهم حكماء علماء يضعون الأشياء في مواضعها ميّزوا أحكامها، وعرفوا أيّامها، فإنّ بواطن الأخبار، وتأويلات الآيات، ومعرفة كلمات العلماء العارفين والعرفاء الواصلين، منوطة بمعرفة هذه الأيّام، فافهم فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الإفنان بفنون الألحان.

[ما معنى أوج الكواكب؛ والحركة الاعتداليّة؟]

تنبيه: إعلم أنّ أوج الكواكب عبارة عن تمام دورة حركة نقطة مشتركة بين الممثّل والحوامل في العلويّات والزهرة، وبين الممثّل والمدير وبين المدير والحامل في عطارد، وبين الجوزهر والمائل في القمر، وبين الممثّل وخارج المركز في الشمس. والحركة الاعتداليّة عبارة عن الحركة الحاصلة لكلّ كوكب بعد تمام حصول الحركات المختلفة الثابتة لأفلاكها مثلاً: الكوكب المشتري له ثلاث حركات مختلفة، حركة باعتبار فلك ممثّله وأوجه وهي على ما عرفت مقدار مدّة ثلاثين ألف سنة، وحركة باعتبار حامله،

وهو مدّة إحدى عشرة سنة وإحدى عشرة ساعة، وحركة باعتبار تدويره وهو مقدار مدّة سنة وأربعة وثلاثين يوماً، وله حركة أخرى خاصّة به حاصلة بعد تمام حصول تلك الحركات المختلفة، ومصادمة بعضها بعضاً، وملاحظة التفاوت الواقع بين الحركات الثلاث وزيادتها ونقصانها بحيث يحصل للكوكب في كلّ يوم حركة متشابهة لحركة اليوم الثاني والثالث وهكذا؛ وهذه الحركة هي المسمّات بالحركة الاعتداليّة وهي مختلفة في الكواكب كما ذكرنا.

فلنرجع إلى ما كنّا فيه من ذكر إطلاقات اليوم فنقول:

الثامن والخمسون: مقدار مدّة ألف سنة من أيّام الفلك الأعظم وهو المسمّى باليوم الربوبيّ كما قال تعالى: ﴿**و إنّ يوماً عند ربّك كالف سنة ممّا تعدّون**﴾(الحج(٢٢):٤٧) وهذا اليوم هو اليوم الواحد المترقّي بالمراتب الأربع، في كلّ ما ينسب إلى اللّه لا الأيّام المتعدّدة المنضمّة بعضها ببعض حتى تبلغ ألفاً؛ وهذه تظهر كمال الظهور في اليوم الآخر وإن ظهر في هذه الدنيا للقاطنين فيها، فهو في اليوم الآخر أيضاً فافهم.

التاسع والخمسون: مقدار مدّة خمسين ألف سنة وهو المسمّى باليوم الإلهي كما في قوله تعالى: ﴿**من اللّه ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة**﴾(المعارج(٧٠):٤) على الوجه الّذي ذكرنا في اليوم الربوبيّ.

والسرّ في ذلك أنّ المراتب أربع: الملك والملكوت والجبروت واللاهوت؛ وكلّ مرتبة عُليا محيطة بالسفلى وأعلى منها بعشر درجات لأنّها تمام المرتبة؛ فإنّ اللّه سبحانه وتعالى خلق الأشياء من عشر قبضات ـ يعني من سرّ عشر مراتب ـ وهي الأفلاك التسعة، والعناصر في كلّ عالم بحسبه، فإذا تمّت العشرة ووجدت وتحقّقت كانت محقّقة وموجدة للمرتبة السفلى فتكون العليا أوسع إحاطة من السفلى بعشر درجات ولذا ترتبّت مراتب الأعداد على الأربع فالعشرات أوسع من الآحاد بعشر ـ بمعنى أنّ كلّ واحد من العليا عشرة من السفلى ـ والمئات أوسع من كلّ من العشرات بعشرة، والألف أوسع من كلّ من المئات بعشر فالوحدة فى العُليا والكثرة فى السفلى، والألف منتهى المراتب وأقصى الغايات ولذا لم تكن مرتبة فوقها إلاّ ما يتفرّع منها من أعداد مراتبها.

ولمّا كانت العبوديّة تنتهي إلى الربوبيّة ﴿**و انّ إلى ربّك المنتهى**﴾(النجم(٥٣):٤٢) وعن طريق أهل البيت «العبوديّة: جوهرة كنهها الربوبيّة. فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة، وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبوديّة»[31] الحديث، فما كان في هذه المرتبة

أي مرتبة الربوبيّة الواقعة في الرتبة الرابعة من إضافة النسب والكثرات من جهة التعلّقات، لا من حيث الذات البحت البات، بل من حيث قران الحدود والإينات بعد الفا، فإن كان واحداً فهو ألف وإن كان اثنين فهو ألفان وهكذا إلى ما لا نهاية له.

فما نسب إلى الربّ ـ أي إلى وجهة الحقّ ـ كانت هي الغاية القصوى بالنسبة إلى ما عداها ولذا قال سبحانه: ﴿إنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون﴾(الحج(٢٢):٤٧) ولم يقل كألف يوم؛ لأنّ السنة أيضاً في الرتبة الرابعة بالنسبة إلى الأيّام والأسابيع والشهور، فما نسب إلى الربّ كما أنّ في الآحاد يعد ألفاً، كذلك في الأيّام يعدّ سنة والسنة تعدّ ألفاً، فكان اليوم الواحد كألف سنة والواحد يترقّي إلى ألف واليوم يترقّي إلى سنة؛ وما ذكرنا من اليوم الواحد هو المستفاد من قوله تعالى: ﴿و إنّ يوماً﴾ فإنّ النكرة تدلّ على واحد لا على التعيين؛

فعلى هذا التحقيق يكون اليوم في كلّ مقام من المقامات المذكورة يوماً واحداً، وذلك اليوم إذا اعتبر في أعلاه بمرتبة يكون عشراً، وإذا اعتبر ترقّيه في الرتبة الثالثة يكون مائة، وإذا اعتبر ترقّيه في الرتبة الرابعة يكون ألفاً، فيوم العرش مثلاً في هذا الوقت قبل ظهور المهدي وخروج الدابّة هو اليوم الواحد المقدّر بأربع وعشرين ساعة، المقدّرة بطلوع الشمس وغروبها، وهو اليوم المتعارف المعلوم عند عامّة الناس بلا زيادة ونقصان.

فإذا ترقّى الكون واقتضى ظهور المهدى ـ عجّل اللّه ظهوره ـ وخروج دابّة الأرض، كان مقدار ذلك اليوم عشرة، ويترقّى يوم العرش إلى عشرة في ذلك الوقت وكذلك يوم الكرسي يترقّى إلى عشرة بحسب مقداره ونسبته مع يوم العرش، وكذلك أيّام سائر الكواكب تترقّى إلى عشرة والنسبة بين بعضها مع بعض هي بعينها النسبة الّتي بينها في هذه الدنيا حرفاً بحرف اذ ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾(الملك(٦٧):٣)

فإذا ترقّى الكون، بحيث اقتضى انتقال النشأة إلى النشأة الأخرى، وعدم تحمّل النشأت الأولى؛ لإظهار مقتضياتها كترقّي الجنين في بطن الأم، إلى أن يقتضي تحوّله وانتقاله لعدم تحمّل بطن الأم لإظهار شؤوناته بتلك الحالة؛ كان اليوم في ذلك المقام ـ أي الحالة بين العالمين والحالة المتوسطة بين النشأتين وهي حالة فقدان أحكام الطرفين ـ كحالة انتقال اليقظان إلى المنام، ولا ريب انّه لا يحسّ بها إحساساً يجري عليها حكم النوم واليقظة، وإلاّ لكان إمّا نائماً أو مستيقظاً ـ هذا خلف ـ فالحالة المتوسطة بينهما لا توصف بأحوال أحدهما وإلاّ لكانت أحدهما؛

فإذا ترقّى الكون وتأهّل للانتقال إلى النشأة الأخرى كانت الحالة المتوسطة بين النشأتين رتبة ثالثة ـ و هي بين النفختين ـ فاليوم هناك مائة سنة كما ورد في الأخبار وصحيح الآثار عن أهل البيت الأطهار ـ «أنّ ما بين النفختين أربعمائة سنة لا تزيد ولا تنقص»[٣٢] إنّما كانت المدّة أربعة مائة سنة دون مائة يوم على مقتضى القاعدة الّتي قرّرناها؛ لأنّ الحالة بين النفختين هي حالة الموت الأكبر للعالم الأكبر. والنوم دليله في هذه الدنيا ولا يكون ذلك إلاّ بعد تمام فصول العمر الأربعة للجسد والأرواح الثلاثة ـ أي الروح النباتي والحيواني والإنساني ـ وهي مع الجسد أربعة يقع الموت عليها، فالأربعة لهذه الأربعة والسنة لتمام فصول العمر والمائة لمقتضى المرتبة فتكون أربعة مائة سنة؛

ولمّا انقضت مدّة سنتي نفخة الصعق وترقّى الكون واقتضى ظهور النشأة الأخرى وبروز آثار الاسم الأعظم ظهر الكون والأكوان والمكوّنات في محشر واحد كما هو مقتضي ظهور ذلك الاسم في مقام الألوهية في رتبة الجامع من قوله تعالى: ﴿**رفيع الدرجات ذو العرش**﴾(غافر(٤٠):١٥) فظهرت الأكوان على مراتبها في الأعيان عوداً، كما كان بدواً، فظهر سرّ النون في كلمة «كن» لظهور «فيكون» فظهر الخمسون في العود كما نزل في البدو وهو قوله تعالى: ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾(اعراف(٧):٢٩) فكان اليوم الواحد في الدنيا عندالله ـ يعني عند ظهور هذا الاسم الأعظم في الجهة الجامعة الوجه الجامع التفصيلي المفصّل بكتاب الأبرار و كتاب الفجّار ـ خمسين ألف سنة فالألف لترقي الواحد،

ولمّا كانت المراتب خمسين كان خمسين ألفاً، فلمّا كان اليوم واحداً في الدنيا كان سنة في الأخرى فكان ذلك اليوم أي يوم الحساب خمسين ألف سنة فكان متّحد المصداق متوافق المراد مع قوله تعالى: ﴿**و إنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون**﴾ (الحج(٢٢):٤٧) وهي مقتضى اليوم الربوبي، وحيث كان اليوم الإلهي مقام الجمع اجتمع فيه ظهور اسم الربّ عند ظهور اسم اللّه، والخمسون تفاصيل ذلك الظهور في عالم الأمر الّذي هو أوّل مراتب التفصيل في قوله تعالى: ﴿**كن**﴾(انعام(٦):٧٣) وإنّما كان أوّل ظهور التفصيل خمسين؛ لأنّ التوحيد الظهار في النقطة والألف والحروف والكلمة التامّة والدلالة الّتي هي تمام الخمسة، إنّما كانت في عشرة عوالم المراتب التعيّنات، أو لأنّ الطبايع الأربع مع حصول المزاج لظهور طبيعة خامسة وبها تمام الخمسة إنّما كان في عشرة عوالم بحسبها، فكان المجموع خمسين.

امّا العوالم العشرة فهي: عالم الإمكان وعالم الفؤاد وعالم القلب وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الطبيعة وعالم المادّة وعالم المثال وعالم الأجسام؛ والخمسون في وجه الربّ ووجهة الحقّ في العالم الأوّل الّذي هو الآخر يكون خمسين ألف سنة.[33] وهذا مجمل المقال في هذه الأحوال.

الستّون: الحقيقة المحمّديّة باعتبار ظهورها في حدود الولاية المطلقة كما قال: سيّدنا ومولانا عليّ بن محمّد الهادي العسكري عليهما السلام في تفسير قول النّبي ﷺ:

«لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» نحن الأيّام فمن عادانا في الدنيا نعاديه يوم القيامة، فالسبت رسول ﷺ والأحد أمير المؤمنين ﷺ الحديث.[34]

الحادي والستّون: الأصول والفروع؛ كما روي عن طريق أهل البيت:

«السبت نحن، والأحد شيعتنا، والاثنين بنو أمية، والثلاثاء شيعتهم، والأربعاء بنو العباس، والخميس شيعتهم، والجمعة هو الإسم الأعظم»

الثاني والستّون: النعماء؛ وقد صرّح به في القاموس[35] من إطلاقات اليوم.

الثالث والستون: الثواب والعقاب؛ كما ذكر اهل التفسير في قوله تعالى: ﴿**وذكّرهم بأيّام اللّه**﴾(ابراهيم(١٤): ٥) أي بثوابه وعقابه.[36]

الرابع والستّون: المرتبة؛ كما أفاد الشيخ العلاّمة الأوحد أستاذنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين في بعض فوائده:

«أنّ كلّ شيء إنّما يتكوّن في ستّة أيّام ـ أي في ستّ رتب ـ:

اليوم الأوّل: يوم الكم؛ وأريد به القدر الجوهري أي قدر المادّة قلّةً وكثرةً لا الكم الاصطلاحي، فإنّه من الأعراض وإن كان جسماً نورانياً لكن أهل البيت يسمّونه ظلّ النور، وأنّه عندهم بدن نورانيّ لا روح له؛ أي لا مادّة فيه.

واليوم الثّاني: الكيف؛ بجميع أنواعه.

واليوم الثالث: الوقت؛ وهو في كلّ شيء بحسبه.

واليوم الرابع: المكان؛ وهو طرف للحال فيه، ويكون من نوعه.

واليوم الخامس: الجهة؛ وهي وجه الشيء إلى أصله وإلى توجّهه إليه وهي جهة الاستمداد من مبدئه.

اليوم السادس: الرتبة؛ وهي مكان الأثر من مؤثّره بالقرب والبعد.

وهذه الستة المسمّاة بالأيّام السّتّة هي أطوار المحدث كما قال تعالى: ﴿**خلقكم اطوارا**﴾

(نوح(٧١): ١٤) وذلك جار في كلّ مخلوق وهي متمّمات القابليّة.

وقال أيضاً ـ تغمّده اللّه برحمته ـ:

الإنسان خلق في ستّة أيّام: يوم النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسي لحما وينشئ خلقاً آخر،[٣٧] بأن تنفخ فيه روح الحياة، والسماوات والأرض خلقهما اللّه سبحانه في ستّة أيّام ـ أي في ستّة رتب ـ : العقل والنفس والطبيعة والمادّة والمثال والجسم.»

انتهى كلامه رفع في الدارين أعلامه.

ولا يخفى عليك أنّ إطلاق اليوم في كلمات العارفين بالأسرار على الذوات المحدودة المتميّزة المتشخّصة كثير، نظراً إلى علاقة التحديد والتشخيص كأجزاء الزمان المشخّصة المحدودة، إن لم نقل بأنّه حقيقة في تلك الذوات وحقيقة بعد حقيقة في أجزاء الزمان الّتي هي من بعض الحدود والمشخّصات؛ لبطلان الطفرة وإمكان الأشرف في أسرار الخليقة وأطوار الحقيقة، مع أنّ المجاز عندهم وضعه نوعي ثانوي يتحقّق عند العلاقة، ولا يحتاج إلى استعمال أهل اللسان بعد الوضع العامّ، إن لم ينصّوا على نفيه.

تحقيق إلهيّ

إعلم أنّ يوم النشر ويوم الحشر يوم القيامة ويوم الحساب أربعة أيّام متغائرة؛

فالأوّل: وقت نشر الأموات من القبور بعد اتصال الروح بالجسد، وذلك عند النفخة.

والثّاني: وقت جمع الخلائق في صعيد واحد مساحته ثلاث مائة ألف فرسخ مربّعة وحضورهم جميعاً هناك.

والثالث: وقت قيامهم بين يدي ربّ العالمين، ووقوفهم في طرفي منبر الوسيلة عن يمينها وشمالها، والوسيلة: منبر ينصب في وسط المحشر لها ألف مرقاة ـ من مرقاة إلى مرقاة مسيره ألف سنة ـ ونبيّنا ﷺ جالس عليها والخلق وقوف وسكوت ينتظرون أمره ويرتقبون حكمه ثم يجثون لقرائة الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿**و ترى كلّ امّة جاثية كلّ امّة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون**﴾(الجاثيه(٤٥): ٢٨) وهو يوم القيامة.

والرابع: وقت مرور الخلائق على الصراط ووقوفهم في كلّ موقف من المواقف الخمسين للحساب وإجراء ما في الكتاب﴿**إنّ في ذلك لذكرى لاولى الالباب**﴾ (الزمر(٣٩): ٢١)

وأمّا يوم الجمعة الّذي في الجنّة، وهو ساعة اجتماع القابل مع المقبول والمفيض مع

المفاض عليه بتمام الإفاضة المقتضي لاستفاضة فيض آخر، فهناك كلّ آن جمعة لعدم التراخي لتتميم القابليّات.

وهذا الّذي ذكرنا هو ما وصل إلينا من إطلاقات اليوم.

وإذ قد عرفت إطلاقات اليوم فاعلم: أن السماوات والأرض وما بينهما لها إطلاقات كثيرة، نذكر منها ما يسهل بيانه على حسب الإقبال والنشاط:

[ذكر بعض اطلاقات للسماوات والأرض وما بينهما]

فالأوّل: الأفلاك السبعة للكواكب السبعة السيّارات، وهي ﴿**الخنّس*الجوار الكنّس**﴾(التكوير(٨١): ١٥ـ١٦)وهو هي السماوات والأرض هي عنصر التراب وما عليه من الأخلاط والأعراض وما بينهما النجوم وكرة النار والهواء والماء والمتولّدات.

والثّاني: الأفلاك التسعة الّتي هي السبعة المذكورة والفلكان الأعظمان والأرض وما بينهما هي الّتي ذكرناه وبيّناه.

والثالث: محدّب الفلك الأعظم ومقعّره ومقعّر جميع الكرات الّتي تحته سماء ومحدّب الفلك الثامن ومحدّب جميع الكرات الّتي تحته أرض، وكلّ أرض يختصّ بسمائها، ومقعّر فلك القمر سماء لمحدّب كرة النار، ومقعّر كرة النار سماء لمحدّب كرة الهواء، وكرة الهواء بطبقاتها سماء في المحسوس لكرة الماء والتراب؛ كما ذكره بعض المفسّرين في تفسير الحديث الوارد عن مولانا وسيدنا الرضا ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ في قوله تعالى: ﴿**والسماء ذات الحبك**﴾[٢٨] ومنه قوله تعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم**﴾(الذاريات(٥١): ٢٢)، ﴿**و أنزلنا من السماء ماءً طهوراً**﴾(الفرقان(٢٥): ٤٨) وهو سماء البخار الممتزج بالهواء، فيكون ما بين السماء والأرض الجهات الرابطية مثل المتمّمين في الأفلاك وقرانات العناصر عند الامتزاج فيها.

والرابع: المجرّدات المفارقة عن الموادّ الجسمانيّة، وأرض هذه السماوات الماديّات وما بينهما البرازخ.

والخامس: عالم المعقول وأرضها عالم النفوس وما بينهما عالم الأرواح وهي الرقائق ورق الآس.

والسادس: المقبولات وهي الفيوضات الإلهية الواردة من مبدء الغيب على المستعدّين على اختلاف الجهات، فأرضها هي القابليّات المتمّمة المستعدّة لتلقّي الفيض من مبدء

الفيّاض، وما بينهما المعدّات المتمّمة للقابليّات، وهذا كلّ الوجود إذ الحادث لا يخلو منهما، ولا يظهر «كن فيكون» إلاّ بهما.

والسابع: الحقيقة المحمّديّة فأرضها الولاية المطلقة وما بينهما الروابط والنسب الموجبة لتعدّد جهة الولاية وتكثّر أطوارها.

والثامن: الأسماء الفعليّة المقترنة والمتعيّنة بالحدود والتعيّنات، وأرضها متعلّقاتها ومطارح أشعة إفاضاتها.

والتاسع: كلمة «كن» وأرضها «يكون» وما بينهما مقام التعلّق.

والعاشر: رتبة المقامات والعلامات ـ أي مقام البيان ـ وأرضها المعاني، والمعاني وأرضها الأبواب، والأبواب وأرضها النّبوة الظاهرة، وما بينهما هي الروابط. فافهم واللّه خليفتي عليك.

وهذه المراتب يصلح أن يطلق عليها الأسماء والإطلاق حقيقة في القدر المشترك ويصدق على الأفراد بالتشكيك ولمّا كان القرآن ليس خاصّاً بالعوام، بل إنّما هو لجميع الخلق على تفاوت درجاتهم في أفهامهم وجب أن يفسّر على ما يوافق جميع المراتب ويطابق جميع الدرجات والمقامات الّتي تتفاوت في إدراكها الإفهام وتختلف لفهمها الأحلام، لا أنّه يختصّ بما يفهمه العوام الذين هم كالأنعام وعلى من يفهم الكلام السلام.

[ما معنى خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام؟]

فإذا قد علمت إطلاقات السماوات والارض، فاعلم أنّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام يحتمل معنيين: أحدهما سبق الزمان بوقوع الخلق فيه. وثانيهما مساوقة الزمان للخلق بحيث لا يتقدّم أحدهما على الآخر وبين الزمان والشيء الواقع فيه تساوق والتحاوي لا يتقدّم أحدهما على الآخر، ويتوقّف أحدهما على الآخر حين توقّف الآخر عليه المعبّر عنه بالدور المعي والتساوقي.

***

فإذا علمت هذه الأمور الثلاثة أي: إطلاقات اليوم وإطلاقات السماوات والأرض ومعنى خلق الشيء في الزمان، فاعلم أنّك تعلم ببديهتك أنّ الشيء قبل تكوّنه لا تظهر آثاره قطعاً وإلاّ يلزم تقدّم الشيء على نفسه، فحينئذٍ لا يصحّ إرادة النهار من هذه الأيّام الّتي خلق فيها السماوات والأرض، لأنّ النهار إنّما يكون إشراقاً من إشراقات الشمس

والليل ظلّها؛ فلا يصحّ وجودها قبل وجودها؛ فإذا بطل أرادة النهار فتبطل إرادة يوم الإيلاج ويوم الغشيان سواء أوجبنا سبق الزمان في الخلق في الأيّام أو المساوقة؛ فلم يبق إلاّ إرادة ما سوى النهار من جزء الزمان المعيّن بحركة الافلاك.

فإن اعتبرنا سبق الزمان وتقدّمه في الإيجاد فلا يصحّ إرادة الأيّام المنسوبة إلى الكواكب السبعة بجميع الوجوه المذكورة إلاّ أن يراد مقدارها قبل تشخّصها وامتيازها وكذلك القول إذا أريد بالسماوات ما يعمّ السبعة والفلكان الأعظمان، فإنّ يوم العرش ويوم الكرسي لا يعقل وجودهما قبلهما إلاّ بإرادة مقدارهما من المدّة البسيطة من غير نسبة معيّنة فحينئذٍ صحّة هذا القول مبنيّة على القول بصحّة وجود الزمان مستقلاً مفارقاً عن الجسم.

وقد برهن في محلّه أنّ الزمان من مشخّصات الجسم؛ لا يمكن فرض وجود الزمان بدون الجسم، ولا فرض وجود الجسم بدون الزمان، فمحدّد الجهات هو العرش المساوق للزمان.

وقد ذكر بعض العارفين في تفسير قوله تعالى: ﴿**و كان عرشه على الماء**﴾ (هود(١١):٧) أنّ العرش هو الفلك الأعظم والزمان هو الماء، ولم يزل العرش، أي الجسم المحدّد مقترناً بالزمان ومتّصلاً به لا يفارق أحدهما صاحبه بحال من الأحوال.

نعم إذا تحقّق الفلكان وتحقّق اليومان أمكن اعتبار الأيّام الستّة من أيّام الفلك الأعظم في خلق السماوات السبع والأرضين السبع؛ لتأخّر السماوات السبع عنهما وجواز أن يكون التأخير بهذا المقدار من الزمان لحكم ومصالح نذكرها فيما بعد إنشاء اللّه تعالى عند بيان الأمر الثالث.

والقول بأن هذا التأخير يوجب الخلأ، مدفوع ومردود، لأنّ وجود الماء الّذي بدخانه خلق السماوات السبع، ومن زبده خلقت الأرضون السبع يدفع الخلأ.

والقول: بأنّ الأيّام إنّما كانت بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن ثمّة شمس حتّى تطلع وتغرب باطل؛ لأنّ هذه الأيّام من أيّام الفلك الأعظم ـ أي مقدار مدّة قطعه دورة واحدة وهو موجود قبل الشمس ـ نعم ظهور تلك المقادير لتميّزها إنّما كانت بالشمس وحيث لا شمس فلا ظهور، وظهور الشيء غير وجوده، فمن حيث عدم ظهورها للخلق ووجودها في الواقع أخبر اللّه سبحانه عنها ولك أن تجعل الأيّام من أيّام الفلك الكرسي، ولا استبعاد في طول المدّة إذا استبعده مستبعد لخفاء أسرار الخليقة ومصالح اقتضاء الموجودات في بروزها، وظهورها بمشيّة اللّه سبحانه وتعالى سرعةً وبطوءاً،

لدقائق وحقائق لم يطّلع عليها إلاّ من أشهد اللّه خلق السماوات والأرض وخلق نفسه، ولا استحالة في إيجاده سبحانه تعالى السماوات والأرض بهذه المدّة المتطاولة، ولا ينافي هذه الايّام تعدّدها وتكثّرها قوله تعالى: ﴿**و ما أمرنا إلاّ واحدة**﴾(القمر(٥٤): ٥)؛ لأنّ الوحدة في أصل الوجود المطلق في مقام اللاتعيّن والكثرة بالايّام والأوقات في مقام التعيّن والبروز فلا منافات، وأمّا أيّام الكواكب على التفصيل المذكور فلا تصحّ إرادتها إن اعتبرنا سبق الزمان وتقدّم الايّام أو لم تعتبر.

وهذا الّذي ذكرنا من إرادة الأيّام الفلك الأعظم أو فلك الكرسي، إنّما يجري في إطلاق السماوات والأرض على الوجه الأوّل والثّاني والثالث؛ وأمّا على باقي الوجوه فلا تجري هذه الايّام قطعاً؛ لأنّ هذه الايّام حدود أزمنة خاصّة بالأجسام، وأمّا المجرّدات والعقول المفارقات والحقائق المقدّسات فلا تجري فيه هذه الايّام؛ لامتناع وجود السافل عند ذات العالي إلاّ بنحو أشرف.

اللّهم إلاّ أن تعمّ الايّام بحيث تشتمل الايّام المجرّدة والمدد الدهرية، فحينئذٍ جميع ما ذكرنا في هذه الايّام الجسمانيّة يجري في تلك الأيّام وتلك السماوات والأرض حرفاً بحرف.

ولك أن تحمل الأيّام في هذه الآية الشريفة على مطلق الوقت، فقوله تعالى: ﴿**خلق السموات والأرض في ستّة أيّام**﴾(اعراف(٧): ٥٤)ـ أي في ستّ أوقاتـ إذ بعد ما ثبت بالبراهين القطعيّة أنّ كلّ شيء له وقت وأجل وأنّه مساوق لوجود الشيء فكلّ مرتبة من مراتب الشيء الموجود له وقت أيضاً، توجد تلك المرتبة في ذلك الوقت وقد نصّ اللّه سبحانه على ذلك في خصوص السماوات والأرض بقوله تعالى الحقّ: ﴿**خلق اللّه السماوات والأرض بالحقّ**﴾(العنكبوت(٢٩): ٤٤)، ﴿**و أجل مسمّى**﴾(الانعام(٥): ٢)هو الوقت المعيّن للشيء من حيث المجموع، ومن حيث الأجزاء.

[تكوّن المادّة و الصورة... و تحقّق أشياء ستّة]

ولاريب أنّ الشيء يدور في تكوّنه على ثلاثة أمور، المادّة والصورة والنسبة بينهما، ولمّا كانت النسبة هي الهيئة الارتباطيّة ولا تكون إلاّ من الطرفين، فلابدّ أن يكون لكلّ منهما نسبة إلى الأخرى غير نسبتها إليها وإلاّ لما كانت بين الطرفين كما قالوا: في ضرب المركّب في المركّب أنّه أربعة، كما في علم الحساب.

فإذا حصلت الأربعة بملاحظة المادّة من حيث هي، والصورة من حيث هي، ونسبة المادّة إلى الصورة، ونسبة الصورة إلى المادّة، وبعد تمام النسبة تحصل المقارنة، وهي مبدء الاتصال ثمّ اجتماع التامّ المعبّر عنه: بجميع المراتب والمقامات في المادّة والصورة، تحقّقت ستّة أشياء: الأوّل: المادّة، والثّاني: الصورة، والثالث: نسبة المادّة إلى الصورة، و الرابع: نسبة الصورة إلى المادّة، والخامس: مبدء الاتصال وحصول القِران المقتضي للطبيعة الخامسة، والسادس: تمام الاجتماع وغيبة صورة الأجزاء، وظهور الهيئة الجامعة، والحقيقة الواقعة، والذات المركّبة، والطبيعة الواحدة مع اختلاف أجزائها؛ و لمّا كان أقل مراتب التركيب المادّة والصورة وهما جزءان، أو لانّ لكلّ ممكن وهما الزوجان اللذان تركّب منهما كلّ حادث وهما لا يجتمعان بحيث تحصل الصورة الواحدة النوعيّة إلاّ بهذه الستّة فهي أقلّ مراتب الكثرة الّتي لا يمكن خلق حادث منها.

ولمّا كان كلّ شيء له وقت معيّن وأجل مسمّى اقتضى أن تكون هذه المراتب الستّ لكلّ واحد منها وقت مخصوص هو ظرف إيجاد ذلك الشيء فيه، فالوقت الّذي وجدت فيه المادّة هو المسمّى بيوم الأحد؛ لأنّه أوّل الأوقات إذ لم يسبق المادّة شيء في الحدوث، ووقته يجب أن يسمّى بالأحد؛ لأنّ الأحديّة إنّما تظهر بأكمل الظهور في المادّة وهي متعلّق الكاف في «كن»، ومبدء الاختراع والوقت الّذي وجدت فيه الصورة، وجب أن يسمّى بيوم الاثنين؛ لأنّ الصورة ثانية المادّة وقرينتها وزوجتها الّتي خلقت من نفسها، والاثنينيّة إنّما حصلت في هذا المقام، والوقت بمناسبة الحال فيه يجب أن يسمّى بالاثنين وإنّما سمّي اثنين ولم يسمّ زوجين؛ لانّ الزوجيّة إنّما تتحقّق بالنسبة، وهذا المقام مقام نفس الصورة قبل اعتبار النسبة؛ فإنّ الزوجين أربعة بخلاف الاثنين ولم تتحقّق الزوجيّة بعد، ولمّا كان كلّ اثنين لا يمكن أن يوجد في الكون الخارجي إلاّ بالنسبة الارتباطيّة والرابطة الائتلافيّة والقاضي هو الّذي يشير بالتراخي[٢٩] وجب أيجاد النسبة، أي نسبة كلّ من الصورة والمادّة إلى أخرى وهو قوله تعالى: ﴿**وجعل بينكم مودّة ورحمة**﴾(الروم (٣٠) ٢١) ففعل وله الحمد والشكر إثباتاً لقوله تعالى: ﴿**ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون**﴾(الذاريات(٥١): ٤٩) فالوقت الّذي خلق فيه نسبة المادّة إلى الصورة وجب أن يسمّى بالثلاثاء؛ لأنّه ثالث المرتبة متأخّرة من الإثنين والوقت الذي لنسبة الصورة إلى المادة، يجب أن يسمّى بالأربعاء؛ لأنّه رابع المرتبة، وبهما تمّ الزوجان وآن أوان الاجتماع والاتصال؛ والوقت الّذي لأوّل قران الزوجين وملتقى العالمين ومزج الوحدة بالكثرة

في البين يجب أن يسمّى بالخميس؛ لأنّه أنيس وفيه أوّل المزاج ومبدء الاتصال والامتزاج وهو يوم الإيلاج وبه يحصل الابتهاج، فلمّا تمّ الامتزاج، وكمل المزاج واجتمع الزوجان وقارن السعدان وتولّد الولد ـ أي الشيء المركّب في برج الاقتران ـ فوقت هذا المولود المسعود يجب أن يسمّى بالجمعة، لاجتماع المراتب العالية والسافلة فيه وهو السائل الّذي يجيب إذا دعي والمضطرّ الّذي يحتاج إلى العطيّة والحباء، ولذا كان يوم العيد ويوم الدعاء وعنده تمام الستّة الّتي هي العدد التامّ،

فكل شيء يجب أن يتكوّن في ستّة أيّام الّتي هي ستّة أوقات، وهي أوقات يتمّ بها ظهور الشيء الواحد بمراتبه ونسبته الذاتيّة، ولا يخلو منها حادث من الحوادث وكون من الأكوان وموجود من الموجودات، فكلّ ما تفرضه واحداً مركّباً يجتمع فيه الأجزاء والمراتب يجب أن يكون وجودها في ستّة أوقات مقام التفصيل، ولمّا كانت السماوات والأرض وما بينهما من حيث النسبة الارتباطيّة والتأليفيّة شيء واحد كالإنسان الواحد، وجب أن يكون مخلوقاً في ستّة أيّام، وإذا لاحظت كلّ جزء جزء ـ أي كلّ سماء سماء منفردة ـ وجب أن يكون خلق ذلك المنفرد أيضاً في ستّة أيّام؛ أي ستّ أوقات ووقت كلّ جزء مساوق لوجوده.

وهذا البيان التامّ يجري في جميع إطلاقات السماء وإن أردت بالسماوات العلويّات اللاهوتيّة وبالأرضين السفليّات الناسوتيّة، يكون المراد أنّ هذه الجملة المسمّى بالعالم في مبدء الوجود في أوّل التركيب إنّما خلقت في هذه الأوقات؛ فالعقلانيّون في أوقات عقلانيّة، والروحانيّون في أوقات روحانيّة، والنفسانيّون في أوقات نفسانيّة، وأهل الطبيعة في أوقات طبيعيّة، وأهل الأظلّة في أوقات هبائيّة، وأهل عالم الأشباح في أوقات مثاليّة، وأهل الأجسام في أوعية زمانيّة محسوسة بحواسّ جسمانيّة، وإن خصصّت السماوات والأرضين بما هو المتعارف بين الناس فكذلك، إلاّ أنّه من باب ذكر بعض أفراد الشيء وتخصيصها بالذكر، لأنّها الأوضح من أفراد الموجودات بغيبها وشهادتها، والّذي هو خارج عنها هو الّذي ليس بظاهر ولا مضمر لا يدركه إلاّ أخصّ الخواصّ وأوحديّ الناس وهي الحروف الّتي تحجّجت، فتأمّل وفّقك اللّه للارتقاء إلى أعلى الدرجات.

ولمّا كان التمام في اليوم السادس ـ أي تمام الشيء من حيث كينونة ذاته وروابط صفاته ـ كان اليوم السابع لظهور الشيء بعد تمامه بآثاره ومقتضياته، ولذا كان سبتاً، وهو اليوم العقل الكلّ الّذي أمر بالإقبال والإدبار فخلق وبإقباله وإدباره المعبّر عنهما:

بقوسي الصعود، والنزول جميع الوجود،

فافهم؛ الإشارة، بطي العبارة وتعيها أذن واعية، وأنا بحمد اللّه في راحة مع من أخاطب؛ لأنّه بلغه اللّه مناه وأجزل عطاياه بدقّة فهمه وواسع علمه، يظهر جنايا الأسرار، ويشرف على مطالع الأنوار ليشاهد إشراق شمس الحقائق على آفاق تلك العوالم والديار؛ ولك أن تحمّل الأيّام في الآية الشريفة على المراتب؛ كما أفاده شيخنا العلّامة -رفع اللّه أعلامه من المراتب الستّ في السماوات والأرض من غيبها وشهادتها- فإنّ العارفين الكاملين، قد أجمعوا أنّ الأناسي الثلاثة متطابقة الإنسان الكبير وهو العالم الكبير، والإنسان الصغير وهو العالم الإنساني، والإنسان الوسيط وهو المولود الفلسفي المسمّى عند القوم بعبد الكريم، وعبد الواسع وعندي بعبد اللّه الشجاع الّذي يهزم الصفوف ولا يكترث بالألوف مرآت الحكماء، ومصباح العلماء، وسراج العارفين، ونور الموحّدين، وأخت النّبوّة، وعصمة المروّة، الناس يعلمون ظاهرها، ومولانا أميرالمؤمنين عليه السلام يعرف ظاهرها وباطنها، وكلّ من هذه الثلاثة يشهد على الآخر حرفاً بحرف.

ولمّا كان الإنسان الصغير خلق بدنه الجسماني في ستّ مراتب: النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم وإنشاء الخلق الآخر؛ وخلق ظاهره وباطنه أيضاً من ستّ: وهو الجسم والمثال والمادّة والطبيعة والنفس والعقل.

وكذلك المولود الفلسفي خلق من التساقي الستّ في ثاني الدورة في الدورة الثانية، ومن التساقي الستّ في آخر الدورة في الدورة الرابعة، ومن المياه الستّة المستخرجة من المادّة الواحدة في أوّل الدورة الثالثة، وهي الماء الرقيق ذو الوجهين كوكب الزحل والماء الأبيض الغربي أشبه الأشياء بالزئبق وهو كوكب القمر، والماء الأصفر الفاقع لونه يسر الناظرين وهو كوكب الزهرة، والماء الأحمر الفاني وهو كوكب المريخ، والماء الأحمر الّذي هو الصبغ الّذي هو الأصل في هذه الأدوار والأطوار وهو كوكب الشمس، والماء الغليظ المسمّى بالجسد الجديد، والأرض المقدّسة بعد تصفيتها من القوم الجبّارين، والغراب المتحوّل بالعقاب لمّا أزيل ريشه؛

وبهذه الستّة مع التساقي الستّ المذكورات تتمّ ولادة هذا الإنسان؛ وبالستّة الأخرى الأخيرة في آخر الدورة الرابعة كمل وبرز في عالم الشهود ومظهر سرّ المعبود بمفارقته للأضداد، ومشاركته للسبع الشداد،

فإذا كان الأمر في الإنسانين كذلك واللّه سبحانه يقول: ﴿**و ما أمرنا إلاّ واحدة**﴾ (القمر(٥٤): ٥٠)، ﴿**و ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**﴾(الملك(٦٧): ٣)، ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة**﴾(لقمان(٣١): ٢٨)وجب أن يكون الأمر في الإنسان الكبير كذلك؛ فخلق اللّه سبحانه في العالم الكبير السماوات والأرض كذلك، فإنّ حمل السماوات والأرض على الإطلاق الأوّل والثاني والثالث والرابع؛

فالمراد بأيّام الستّة هو العوالم الستّة: عالم العقول وعالم النفوس وعالم الطبايع وعالم الموادّ وعالم المثال وعالم الأجسام؛ وبهذه المراتب الستّ تتمّ كينونة السماوات والأرض بمراتبها،

ولعلّ وجهها على الإطلاق الأوّل والثاني والثالث لا يخلو من غموض فلا بأس بالإشارة إليه فنقول:

إنّ هذه السبعة السماوات إنّما تمّت تذوّتاتها وتحقّقاتها في الأيّام الستّة الّتي هي المراتب الستّ؛ لأنّها حيوانات متحرّكة بالإرادة، متعلّقة بها نفوس حيوانيّة حسّاسة لها شعور وإدراك وعقل ولبّ، أما سمعت ما قاله سيّد الساجدين في دعاء الصحيفة خطاباً للقمر: «أيّها الخلق المطيع، الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير» إلى أن قال: «في كلّ ذلك أنت له مطيع، وإلى إرادته سريع»[٤١] فجسمها ما يترائى بالحركات البطيئة والسريعة واختلاف المحاذات بين بعضها مع بعض وبينها وبين الأرض ورؤية الكواكب من السيّارات والثوابت، وروحها الغائب فيها الظاهر بالحركات على وفق محبّة اللّه سبحانه، وبين العقل والنفس روح برزخ متوسّط بينهما، وبين النفس والجسم مادّة ومثال، وبهذه الأطوار تمّت تلك الأكوار وهو قوله تعالى: ﴿**ما لكم لا ترجون للّه وقاراً * وقد خلقكم أطواراً**﴾(نوح(٧١): ١٤ـ١٣)

وأمّا ظهور هذه المراتب في الإطلاق الرابع ظاهر واضح وأنّ حمل السماوات والأرض على الإطلاق الخامس،

فالمراد بالستّة الأيّام المراتب الستّ، وهي ظهور الثلاثة التي هي أوّل الفرد في العالمين: عالم الإجمال في العقول وعالم التفصيل في النفوس؛

والمراد بالثلاثة: الكيان الغيبي والشهودي والمجموع هو الستّة. وكذلك في الإطلاق السادس؛

وأمّا على الإطلاق السابع، فلمّا ذكرنا في الأوقات الستّة من المادّة والصورة والنسبة

بينهما ومبدء الاقتران وتمام الاجتماع، فظهور الوحدة التى من شأن المادّة في الحقيقة المقدّسة، وظهور الكثرة التي هي شأن الصورة في الولاية المطلقة، والنسب هي الروابط ومبدء الاتصال أوّل ظهور الاجتماع في مقام الجمع، والجمعة، التي هي عبارة عن تمام الاجتماع في مقام جمع الجمع المدلول عليه باشتمال العبا والاجتماع تحت الكساء؛

وأمّا على الإطلاق الثامن، فالمراتب الستّ الذات الظاهرة، وذكر المتعلّق فيها، والتوجّه إلى التعلّق والحدوث المتعلّق وحكايته لها وحمل آثار فعله منها، كالقائم مثلاً فإنّه اسم يدلّ على ذات بحت، وعلى صلاحيّة تلك الذات للتعلّق وذكر التعلّق فيها وعلى توجّهها للتعلّق وعلى حصول التعلّق، وعلى وجود المتعلّق، وعلى حمل المتعلَّق ـ بالفتح ـ لما يرد عليه من فيض المتعلّق ـ بالكسر ـ

وأمّا وعلى الإطلاق التاسع، فمراتبها هي النقطة والألف والحروف والتأليف والدلالة وتمام الكينونة؛

وأمّا على الإطلاق العاشر، فالمراتب الستّ هي الذات الظاهرة بالفعل ونفس الفعل وصلاحيّة لإحداث المفعول وتأكيد المفعول للفعل والمصدر والمفعول المطلق. ولو أردنا أن نشرح هذه الأحوال ونفصّل هذه المطالب، لطال بنا المقال والإشارة تمافية لذلك السيّد المفضال.

والحاصل؛ أنّ كلّ ما يطلق عليه اليوم ممّا ذكرنا ـ ما عدا أيّام الأفلاك السبعة وما عدا يوم الإيلاج ويوم الغشيان واليوم الّذي هو النهار وما عدا اليوم الّذي بمعنى الثواب والعقاب ـ يصحّ حمل الآية الشريفة عليها، ولا منافات ولا مناقضة مع قاعدة من القواعد، وقانون من القوانين الشرعيّة والعرفيّة واللغويّة.

أمّا حمل اليوم على الحقيقة المحمّديّة وعلى الأصول والفروع فله وجه بعيد غامض يضيق صدري بإظهارها ولا يضيق بكتمانها، فكتابته تجب أن يكون في الصدور لا في السطور.

ومستخبر عن سرّ ليلي أجبته ... بعمياء من ليلي بلا تعيين

يقولون خبّرنا فأنت أمينها ... وما أنا إن خبّرتهم بأمين

والإشارة إلى ذلك، أنّ الولاية في التعيّن الأوّل لمّا كانت هي اليد الباسطة بالإفاضة والإعطاء، وهي في ذاتها مثلّثة وإذا تعلّقت كانت مسدّسة؛ لأنّ مقام التعلّق ثاني مقام الحقيقة، وهي الستّة الأيّام الّتي عليها النظام وحينئذٍ يحمل في بمعنى الباء، وعلى من يفهم الكلام السلام.

وأمّا اليوم الربوبيّ والإلهي حيث كان متعلّقاً بالربوبيّة والوهيّة بحسب النسبة والإضافة، فكانت الستّة الأيّام من أيّام الفلك الأعظم ستّة آلاف سنة، يعني الستّة الأيّام من اليوم الربوبيّ ستّة آلاف سنة من أيّام الفلك الأعظم والستّة الأيّام من اليوم الإلهي ثلاث مائة ألف سنة من أيّام الفلك الأعظم، وإن كان ذلك ـ يعني هذه المدّة ـ تنقضي في أقلّ من طرفة عين كما عرج رسول اللهﷺ إلى معراج وسائر جميع العوالم، ووقف على جميع الأشياء حين تكوّنها وتجاوز عنها حتّى نظر إلى الربّ من نور العظمة بعد قطع العرش بسرادقاته السبعين الألف، وكلّ سرادق بحيث قد طار ملك بتسع مائة ألف جناح، وكلّ جناح ما بين المشرق والمغرب في مائة ألف وعشرة آلاف سنة؛ ولم يبلغ ذروة سرادق واحد من تلك السرادقات كلّ هذا في أقلّ من الساعة الزمانيّة، وذلك ليس على الله بعزيز.

فإن قلت: إنّ قولك ـ يصحّ حمل الأيّام في الآية الشريفة على جميع ما يطلق عليه اليوم سوى المستثنى فيه ـ كلام منحلّ الزمام وقول مختلّ النظام لا ينكشف به المرام ولا يتّضح الأمر في المقام، فإنّ الواقع الأولى إنّما هو واحد والستّة الأيّام الّتي خلق الله سبحانه فيها السماوات إطلاق واحد من تلك الإطلاقات؛ إذ لا يعقل أن يكون لله سبحانه خلق السماوات والأرض في أزمنة مختلفة متضادّة، وذلك في البطلان بمكان؛ وإنّما المراد تحقيق القول وتعيين الواحد من تلك الأيّام، وتشخيص ذلك وتمييزه بالدليل والبرهان، وفيما ذكرت لا ينفتح الباب ولا يؤدّي إلى الصواب بل يزيد في الإبهام ولا يظهر به المرام.

قلت: ما ذكرته ـ من صحّة الحمل على تلك الإطلاقات لبيان جوازها وصلاحيّة كلّ منها وعدم صحّة ما ذهب إليه بعض الأوهام الناقصة من امتناع الحمل على أجزاء الزمان أو امتناع الحمل على الستّة الأيّام المعروفة من أيّام الفلك الأعظم ووجوب الحمل على اليوم الربوبيّ والإلهي أو امتناع حمل الأيّام في الآية الشريفة على الرتبة وأمثالها ـ ممّا ذهبت إليه الأوهام الضعيفة الناقصة؛ ولا ريب أنّ المراد من الأيّام واحد وإنّما هو الرتبة والوقت المساوق لها وبيان ذلك:

أنّ شأن الفيّاض على الإطلاق الإفاضة، وعدم تعطيل الفيض، وإلاّ لم يكن حكمياً وإذا وجبت الإفاضة لا يجوز التراخي والتعطيل.

نعم قد يحصل التراخي الزمانيّ في الماديّات السفليّة والمتولّدات الأرضيّة، في عالم

الكون والفساد لمكان اللطخ وخلط الغرائب والأعراض، وأمّا الموادّ العِلويّة الصافيّة عن تلك الغرائب القابلة المستعدّة للجعل والانوجاد فلا تأخير بحسب المدد الزمانيّة.

أمّا سمعت أنّ عيسى روح اللّه بقي في بطن أمّه تسع ساعات أو أقلّ لصفاء بنيته، بخلاف سائر الأجنة فإنّها تبقى تسعة أشهر أو أقل أو أكثر، وقد تواترت الروايات من الأنبياء والأئمّة البررة السادات أنّ نعيم الجنّة والمتكوّنات فيها كلّها دفعيّة؛ لاستعداد القابل، وفيض الفاعل؛ لوجود المقتضي وعدم المانع، أمّا وجود المقتضي فدوام الإفاضة وعدم التعطيل في الفيض، وأمّا عدم المانع فإنّ المانع العوارض الغريبة وعدم اعتدال الطبيعة ومزج الصافي بالكدر والغريب بالعزيز.

وهذه الأمور إنّما تحصل في القوس الصعودي بعد النزول في الأرض قبل تصفيتها وتعديلها وتبديلها لغيرها، وأمّا بعد التعديل وتمكين القابليّة وحصول التهيّؤ والاستعداد للقبول، فلا معنى للتأخير مع إتقان صنع الموجود وإحكام تدبيره وعدم تعطيل فيضه وإجراء عادته سبحانه على الإفاضة الأبديّة، وهكذا حكم الأفلاك والسماوات فإنّها بعيدة عن شوب تلك الكدورات ومزج تلك الكثافات[42] وعروض الغرائب المانعات، فالتراخي الزمانيّ حينئذٍ يكون تعطيلاً للفيض وهو محال على الفيّاض على الإطلاق، فلم يبق القول في الأيّام الستّة إلاّ الأوقات ـ أي وقت كلّ رتبة ـ كما قدّمنا ذكره أو نفس الرتبة وهما متساوقان، وكلّ منهما لا يفارق الآخر، وأمّا ما سواهما من إطلاق الأيّام فهو بمعزل عن التحقيق، لا لما قالوا: من لزوم الخلاء وعدم تحقّق اليوم، لعدم الشمس المحقّقة لليوم؛ والّذي ذكرنا من صحّة إرادتها، فإنّها هو لمحض الاحتمال والجواز وإبطالاً لقول أولئك، وأمّا في الحقيقة فيأبى اللّه سبحانه أن يؤخّر فيضه وكرمه مع استعداد القابل وعطائه الفاضل؛ فافهم راشداً واشرب عذباً صافياً.

وهذا الّذي ذكرنا مجمل ما يتعلّق بالأمر الثاني، ولولا كثرة الأعراض والأمراض والاشتغال وتبلبل البال واختلال الاحوال، لأطلقت عنان القلم في هذا الميدان، ولأريت من عجائب الكلام، وغرائب المقال ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر إلاّ الّذي ورد العلّ والنهل من مائنا، وأكل هنيئاً مريئاً من مرادنا.

وأمّا الأمر الثالث

[في سرّ تخصيص هذه الأعداد على هذا الوجه]

فاعلم: أنّ الواحد هو الأصل في كلّ شيء؛ لأنّه صفة الواحد «تخلّقوا بأخلاق اللّه»[٢]؛ ولكن لمّا كان الإمكان شأنه الكثرة، وأصله التعدّد، ولا يمكن الوحدة فيه بوجه من الوجوه، وإلاّ لشابه الأزلّ مع امتناعها في ذاتها، وأقلّ مراتب الكثرة ـ بحيث لا يمكن أقلّ منه ـ هو الثلاثة؛ لأنّ كلّ ممكن زوج تركيبيّ، وأقل التركيب من أثنين والهيئة التركيبيّة ثالثة، فلا يمكن فرض رتبة أقلّ من الثلاثة، وإلاّ لم يكن مركّباً فلا يكون ممكناً؛ هذا خلف؛

ولذا قال العرفاء: «إنّ الثلاثة أوّل الفرد، والأربعة أوّل الزوج» والواحد الّذي هو مبدء الأعداد ثلاثة، غلبت عليها جهة الوحدة كما تقول للشخص المركّب من الأخلاط الأربعة عند غلبة المرّة الصفراء: صفراوي؛ وأنّ الإنسان من بني آدم خلق من التراب، مع أنّه مخلوق [مخلوط. ن١] من العناصر الأربعة؛ وكذلك الواحد ثلاثة ظهرت فيها جهة الوحدة؛ والاثنان أربعة غلبت فيها جهة الاثنينيّة. وخفيت جهة النسبة ـ أي نسبة كلّ منهما إلى الآخر ـ فإذا كانت الثلاثة أوّل المبدء الفعّال ومبدء العدد، وجب أن تكون عند التعلّق ستّة؛ لأنّ التعلّق بالأثر لا يكون إلاّ بالوجه الثّاني؛ لأنّ الشيء في رتبة ذاته، غيره في رتبة تعلّقه، فهنا رتبتان؛ ولما كان التعلّق بالأثر ـ متّصلاً كان أو منفصلاً ـ أوّل الظهور التفصيلي للمبدء، وجب أن يكون المبدء من حيث المتعلّق ستّة يعني ظاهراً بالمراتب الستّ الّتي هي الشؤونات الأوليّة للتعيّن الأوّل؛ لأنّ أوّل تفصيل الثلاثة تكريرها.

ولمّا كان هذا العدد ظهر فيه وجه المبدء، بل هو المبدء الأوّل وأدم الأوّل كان عدداً تامّاً مطابق ظاهره باطنه، وسرّه علانيته، ولفظه معناه، وأجزاؤه كلّه؛ فاستنطق به الواو فصارت علامة الجمع؛ لأنّها أوّل مقام التعدّد، وحيث كان فيه ظهور المبدء من حيث التعلّق والهيمنة والاستعلاء والاستيلاء، كانت علامة الجمع للذكور دون الأناث، فظاهرها وباطن ظاهرها ستّة، وباطنها وسرّ سرّها ثلاثة عشر، واستنطاقه أحد، فسّر الواو أحد وهو الربوبيّة الّتي هي كنه العبوديّة.

وفي الإنجيل «يا إنسان إعرف نفسك تعرف ربّك ظاهرك للفناء وباطنك أنا» فالستّة أوّل ظهور الكثرة لتحقّق العبوديّة والهويّة الّتي ألقى فيها مثال الأحد وصفته؛ وغيبها

الربوبيّة في العبوديّة قالوا: والظاهر إذا أضيف إلى باطنه، استنطق منها الواحد فكان بذلك مأوى الأعيان الثابتة في العلم ومجمع الأسماء الحسنى والصفات العليا ومنتهى التعلّقات والغاية القصوى للنسب والإضافات؛ وإذا أزلّت الأغيار بعدم ملاحظة الستّة الأيّام الّتي هي الواو يظهر سرّ الأحد الماحي لكلّ شيء والمفني لكلّ غير،

فالستّة مجلي الأحديّة، ومظهر الواحديّة ومعدن الأسماء الحسنى ومأوى الفيض الأقدس ومبدء الفيض المقدّس، فإذا قارنت الواو بالهاء فعند التكرار بعدد الهاء يستنطق اللاّم، وهي نون، قارنها الألف اللّينيّة والنون نون «كُن» والألف اللّينيّة، هي الصّاد أوّل المداد.

فكان أصل اسم الولي الظاهر بالولاية المطلقة المعطي كلّ ذي حقّ حقّه والسائق إلى كلّ مخلوق رزقه؛ ثمّ أضيف الياء بعد اللام في الولي ليلاحظ نسبة الواو الستّة في الياء العشرة، فتستنطق منه السين ﴿**يس*والقرآن الحكيم**﴾(يس(٣٦): ١و ٢) والسين، لكونها منزل الواو الّتي هي الستّة، كان ظاهره عين باطنه، وزبره طبق بيّناته وهو العدل التامّ؛ ولذا «كن» قلب القرآن.

فالستّة باطنها وحدة، وظاهرها في أشرف مراتب الكثرة، وهي ظهور المبدء بأشرف أحواله؛ أي بذاته الظاهرة وقيّوميّته المحيطة بكلّ شيء، وهي مظهر الحيّ القيّوم الاسم الأعظم والنور الأقدم والرمز المعمّى والسرّ المنمنم، ولمّا وجب أن يكون المبدء الظاهر بالإضافة الباسط يده بالإعطاء، وظهور الولاية هي الستّة الّتي هي العدد التامّ وباب المقام، سرّ الملك العلاّم؛ ولمّا كانت السماوات هي المبادي العاليات المفيضة إلى القابليّات في السفليّات؛ يجب أن تكون ظاهرة على مقتضى الكينونة العليا؛ فيجب أن تكون مراتبها ستّة وحدود ذاتها ستّة وأوقات وجودها وشهودها ستّة والفعل المتعلّق بها ستّة؛ فيجب أن تكون خلقها من حيث إنّها سماء محيطة بالأرض، وخلقة الأرض من حيث تعلّقها بالسماء ظاهرة بالستّة بذاتها، وأوقات حدودها ومراتب شهودها.

ووجه آخر أنّ السماوات والأرض هما تمام الكون والوجود وحيث إنّ فعله سبحانه تعالى تامّ كامل وجب أن تكون مخلوقة كذلك، لقضاء الحكمة ووجوب أن لا يكون في الأكوان أبدع ممّا كان، فوجب أن تكون السماوات والأرض في ستّة أطوار وستّة أوقات وستّ مراتب لا غير، للدّلالة على التمام، والاعتدال الشامل العامّ؛ ولمّا تمّ الشيء ظهرت آثاره وبرزت أطواره وسطعت أنواره في اليوم السابع والرتبة السابعة، ذلك تقدير العزيز العليم.

اعلم أنّ ما ذكرناه من الستّة يجري في كلّ شيء، وكلّ موجود لا خصوصيّة له بالسماوات والأرض في المتعارف؛ لأنّ صنع اللّه واحد وحكمه غير متعدّد ﴿**و ما أمرنا إلاّ واحدة**﴾(القمر(٥٤):٥٠)، ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة**﴾(لقمان(٣١):٢٨) وخصّ سبحانه السماوات والأرض وما بينهما لملاحظة أنّهما شيء واحد ملاحظاً للهيئة الارتباطيّة بلا ملاحظة فصل كلّ جزء عن الآخر، وهي إنّما تكون في ستّ مراتب على المعاني، كلّها اقتضاء لحكمة الوجود واتقان الصنع في كلّ غيب وشهود وموجود ومفقود؛ فالاختصاص بالسماوات والأرض بملاحظة أنّهما عبارة عن كلّ الموجود إمّا ابتداءً وإمّا باللزوم.

امّا على الإطلاق العاشر؛ فلأنّ رتبة المقامات مقام الآية، والآية تستدعي ذا الآية ومَجلاها ومَظهرها، فذكر الآية تدلّ على جميع الوجود من العلّة والمعلول. فإنّ الآية لا تكون إلاّ وأن يكون لها أصل هو المنظور المشهود ومجلى وهو الناظر والمشاهد، وهو معنى قوله تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ**﴾ (فصلت(٤١):٥٣) فالمقامات هي الآيات، والآيات هي الربوبيّة الّتي هي كنه العبوديّة، والعبوديّة هي الآيات الآفاقيّة والأنفسيّة؛ فهذه السماوات والأرض بمطارح أشعّتها ومواقع كينونتها، هي كلّ الوجود.

وامّا على الإطلاق التاسع؛ فظاهر أنّها كلّ الوجود؛ لأنّ كلمة «كن فيكون»، لا يشذّ عنها موجود بجميع الأنحاء.

وامّا على الإطلاق الثامن؛ فإنّ الأسماء تشتقّ عند وجود الأثر كالضارب عند الضرب، والقاتل عند القتل، وكلّ أثر مبدء اشتقاق اسم لمؤثّره، وحيث إنّ الموجودات كلّها آثار اللّه سبحانه فكلّ ذرّة من الذرّات الوجوديّة يشتقّ منها اسم لمؤثّرها؛ فالأسماء الإلهيّة كلّها بمبادي اشتقاقاتها الّتي هي مطارح أشعّة إفاضاتها عبارة عن كلّ الموجود.

وامّا على الإطلاق السابع؛ فإنّ الحقيقة المحمّديّة حاملة للولاية المطلقة، والموجودات كلّها مندرجة تحتها محاطة لها ظاهرة على كينونتها.

وامّا على الإطلاق السادس، فظاهر.

وامّا على الإطلاق الخامس؛ فإنّ ذلك تمام الخلق الأوّل من عالم الغيب ويلزمه الخلق الثاني من عالم الشهادة إذ الروح لا يتمّ إلاّ بالجسم، وعلى كلّ واحد على طبق الآخر

ويحكي مثال الآخر «فما اقتضاه الغيب على جهة الوساطة، تقتضيه الشهادة على جهة الكثافة» فجريان الستّة في العالم الأوّل يقتضي جريانها في عالم الشهادة.

وامّا على الإطلاق الرابع؛ فظاهر أيضاً.

وامّا على الإطلاق الثالث والثاني؛ فعلى عكس الإطلاق الخامس حرفاً بحرف، فإنّ الشهادة تدلّ على الغيب، كما أنّ الغيب يدلّ على الشهادة.

وامّا على الإطلاق الاوّل؛ فهي كون ثانوي من الخلق الثاني الجسماني؛ وبيانه إلى العرش والكرسي، هما الأصل في الإفاضة وسرّ الولاية في المواد الجسميّة، أمّا العرش فمنه الفيض الإجمالي، وأمّا الكرسي فمنه الفيض التفصيلي؛ ولمّا كانت الأجسام السفليّة العنصريّة عالم الكون والفساد، في الغاية من التدنّس والتكثّف لا قابليّة لها لاستشراقات أنوار العرش والكرسي والاستفاضة من فيضها بلا واسطة، فخلق اللّه سبحانه السماوات السبع باباً لهما، وبرزخاً متوسّطاً بينهما تستفيض منهما وتفيض إليها. والأصل في هذه السبع الشمس؛ فإنّها وجه للسماوات الّتي غير سمائها وباباً للإضافة عليها بالاستفاضة منهما، يداً لهما في إيصال الفيض إليهما، فهي تأخذ من باطن العرش وتمدّ السماء السابعة الّتي سلطانها زحل، وتأخذ من ظاهر العرش وتمدّ السماء الدنيا الّتي سلطانها القمر، وتأخذ من باطن الكرسي، وتمدّ السماء السادسة الّتي سلطانها المشتري، وتأخذ من ظاهر الكرسي وتمدّ السماء الثانية الّتي سلطانها عطارد؛ وتأخذ من باطن نقطتي تقاطع دائرتي معدل النهار ومنطقة البروج؛ وتمدّ السماء الخامسة الّتي سلطانها المريخ، وتأخذ من ظاهر النقطتين وتمدّ السماء الثالثة الّتي سلطانها الزهرة.

فالأصل واحد وهو الشمس وأطوارها، وتفاصيلها ستّة، فالواحد الكامل دائماً له ستّة أطوار، فإذا لاحظت الأطوار كانت ستّة، وإذا لاحظت الأصل مع أطواره فالسابع هو الأصل في الوجود، لكنّه متأخّر في الظهور، فهذه السماوات السبع على الوجه المذكور مرتبطة بالأرضين ومتّصلة بها، فكان المجموع شيء واحد خلق في ستّة أطوار وستّ مراتب الّتي هي الستّة الأيّام.

وأمّا معنى ما ذكرنا في إمداد الشمس واستمدادها على الوجه المتّصل [المفصّل. ن١]، فقد ذكرناه في عدّة مواضع: بعضها في الرسالة الّتي كتبناها في بيان نوع علم الهيئة على الوجه المقرّر عند العارفين باللّه وبأوليائه، ومنها في أجوبة المسائل الّتي أتت من أرض النجف الأشرف ـ على مشرّفها آلاف التحيّة والشرف ـ في تفسير عبائر الحكماء

المتقدّمين قبل اليونانيّين من الملطيّين، وعبارة للسيّد آصف بن برخيا وسائر الحكماء.

فإنّي قد بسطت المقال في شرح هذه الأحوال وفيما ذكرناه كفاية لأهل الكفاية.

ثمّ اعلم أنّ كلّ شيء فيه ما في السماوات والأرض قد خلق في ستّة أطوار، وكلّ جزء من السماوات والأرض المذكورة جامع لما في الكلّ.

كلّ شيء فيه معنى كلّ شيء فتفطّن واصرف الذهن إلى
كثرة لا تتناهى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طيّ.

[و السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته]

---

۱. *ریحانة الادب*، ج ۲، ص ۳۰۸؛ *روضات الجنات*، ج ۱، ص ۹۲؛ *کشّاف الفهارس*، ج ۳، ص ۱۶۹؛ و *طبقات مفسّران شیعه*، ج ۴، ص ۹۶.

۲. *کشف الأستار عن وجه الکتب الأسفار*، ج ۱، ص ۹۹ و ۱۰۰.

۳. *فهرست نسخه های خطی کتابخانه مسجد اعظم قم*، ص ۴۵۲، ش ۵۰۶.

۴. برای به دست آوردن فتوکپی نسخه دانشگاه تهران اقدام شد، لکن به جهت نوع کاغذ ومسائل فنّی موفق به این کار نشدیم.

۵. *فهرست نسخه های خطی کتابخانه عمومی حضرت آیة اللّه العظمی نجفی مرعشی*، ج ۶، ص ۹۸ ـ ۱۰۳، نگارش سید احمد حسینی. این رساله با خط نسخ و به قلم علی بن رحیم در کاظمین به سال ۱۲۵۷ هـ. ق در زمان حیات مؤلّف نوشته شده است.

و در ضمن مجموعه‌ای مشتمل بر ۸ رساله از سید کاظم حسینی رشتی نگهداری می شود.

یادآوری: در این رساله نسخه کتابخانه آیة اللّه مرعشی با رمز «ن۱» و نسخه کتابخانه مسجد اعظم با رمز «ن۲» نام برده می شود.

۶. «ن۲» من أصحاب أطوار....

۷. إشارة إلى الآية ۱۴ من سورة الطارق (۸۶).

۸. *بحار الأنوار*، ج ۹۲، ص ۹۱، ح ۳۷.

۹. هائمين: متحيّرين.

۱۰. الدوائر جمع الدائر: الاندراس. البواتر جمع الباتر: المقطوع.

۱۱. إشارة إلى الآية ۱۲۵ من سورة الأنعام (۶).

۱۲. «ن۲» محيط أنواره.

۱۳. «ن۲» ومقتضيات أرواحها وأشكالها.

۱۴. *علل الشرائع* ج ۱، ص ۸۵، ح ۴.

۱۵. إشارة إلى الآية ۹ من سورة البلد (۹۰).

۱۶. *المناقب*، لابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۸۴.

۱۷. قال في *المنجد* ص ۶۱۲، في لغة «قدر»: قدر الشيء بالشيء: جعله على مقداره، قاسه به... والتقدير عند المتكلّمين: تحديد كلّ مخلوق بحدّه.

١٨ . كتاب *الخصال* ص ٣٥٩ ، ح ٤٦ ، باب السبعة .

١٩ . *لسان العرب* ، ج ٥ ، ص ٧٤ ؛ *المنجد* ، ص ٦١٢ ؛ *مجمع البحرين* ، ص ٥١٩ ؛ ولكن في كتاب *العين* ، ص ٦٥٠ هكذا : القدر : القضاء الموفق .

٢٠ . مثل مثل «زيره به كرمان بردن» .

٢١ . ليست هذه العبارة «والأوقات المؤجّلة لها» في «ن٢» .

٢٢ . *الاحتجاج* ، للطبرسي ، ج ٢ ، ص ١٨١ ؛ *تفسير القمّي* ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

٢٣ . في «ن١» تفصيل فيه تحصيل .

٢٤ . في «ن١» بتنزيل الفؤاد .

٢٥ . *الكشّاف* ، للزمخشري ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

٢٦ . *الكافي* ، ج ٨ ، ص ١٤٥ ، ح ١١٧ .

٢٧ . *ديوان علي بن أبي طالب* عليه السلام ص ٥ ، نشر جيحون مع ترجمة محمّد جواد النجفي .

٢٨ . سند الرواية صحيح على ما قاله المجلسي في *مرآة العقول* ، ج ٢٥ ، ص ٣٤٧ .

٢٩ . في «ن٢» وأمّا تسوية السماوات سبعاً فإنّما هي بجعل جديد على حدة .

٣٠ . مقدار قطع الكواكب المريخ ... «ن٢» .

٣١ . *مصباح الشريعة* ص ١٠ (ط . الحجري) .

٣٢ . *احتجاج* ، للطبرسي ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، أجوبته عليه السلام عن بعض الأسئلة .

٣٣ . وأضاف في «ن١» بعد قوله «ألف سنة» هكذا «وإليه يشير قول النبي لله : «إنّ المحشر له خمسون موقفاً وكلّ موقف يقف الخلائق فيه ألف سنة فيكون المجموع خمسين ألف سنة» .

٣٤ . كتاب *الخصال* ص ٣٩٦ ، ح ١٠٢ ، نقل بالمعنى .

٣٥ . *قاموس اللغة* ، ص ٥٥٨ .

٣٦ . راجع *مجمع البيان* ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ .

٣٧ . إشارة إلى المراتب التي ذكرت في الآية ١٤ من سورة المؤمنون (٢٣) .

٣٨ . *تفسير القمّي* ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ و عنه في تفسير *نور الثقلين* ، ج ٥ ، ص ١٣١ ، والآية في سورة الذاريات (٥١) : ٧ .

٣٩ . في «ن١» والقاضي الذي يشير إليهما بالتراخي .

٤٠ . الزئبق : جسم بسيط ، وهو معدن سائل يستعمل في موازين الحرارة وغيرها ولا يجمد إلاّ في درجة ٤٠ تحت الصفر ، و العامّة تقول له : الزيبق ، رمزه HG (فارسية) *المنجد* ص ٢٩٢ ، و هو بالفارسية «سيماب» .

٤١ . *الصحيفة السجادية* ، الدعاء ٤٣ ، دعاؤه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال .

٤٢ . واحتمال بعض الأوهام جواز شوب السماوات بالكدورات المقتضية للتأخير بحسبها كالأرض تدفعه قاعدة إمكان الأشرف وبطلان الطفرة ؛ لأنّ متعلّق الخلق أولاً وبالذات ذات الشيء فلو فرض في رتبتها أشرف وأعلى منها يوجد بعدها كانت الطفرة وذلك في البطلان بمكان فثبت بالبرهان خلق السماوات في المبدء الأوّل كانت في أشرف أطوارها مصفاة عن جميع الأعراض الموجبة لتأخيرها فلا معنى لتأخير وجودها إلاّ ما لا يليق بجلال قدسه سبحانه ، ويشير إليه كلام مولانا الرضا عليه السلام «آنّ في مبدء الخلق كان طالع الدنيا السرطان والكواكب في إشرافها» منه دام ظله العالي .

هكذا في حاشية : «ن١» في الصفحة ٦٠ وهي تدلّ على حياة المؤلّف حين كتبها الكاتب (سنة ١٢٥٧ هـ . ق)

٤٣ . *بحار الأنوار* ، ج ٦١ ، ص ١٢٩ ، باب ٤٢ .